مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

النحو وأثر القرآن الكريم في نشأته وتطوره

Grammar and the impact of the Holy Qur'an on its emergence and development

د. عبدالحكيم فاخر الجابري
مدرس في جامعة الامام الصادق(ع) / فرع ميسان

Dr. Abdul Hakim Fakher Al-Jabri Lecturer at Imam Al-Sadiq University, Maysan Branch

تاريخ الإستلام: 2025/6/2 تاريخ القبول: 2025/6/11 تاريخ النشر: 2025/9/1

Recevied: 2 / 6 / 2025 Accepted: 11 / 6 / 2025 Published: 1 / 9 / 2025

الملخص

النحو في حقيقته, كانت له بدايات تتركز على الوجوه اللغوية التي نراها في النصوص التي كتبت, والمعروفة لدينا مثل نصوص الشعر, والخطب ,والرسائل, والحكم ,والقصص, وكل ذلك , يضع لنا تساؤلا في موضوع تقعيد اللغة, فيتساءل كل الباحثين , من أين جاءت هذه الحركات والاسس الاعرابية والسبك اللغوي والمتانة اللغوية لهذه النصوص؟ ولما كان النحو العربي جديدا وفق الظواهر التي كونته, لم تكتمل أسسه, وقواعده يتبادر إلى الذهن بأن هناك قواعد قديمة في النصوص الادبية, عند شعراء ما قبل الاسلام , واذا نكرنا هذه الاسس فنعود إلى قضية أخرى مهمة, قد طرقها الباحثون و منهم طه حسين في قضية الانتحال, واعتبار الشعر

الجاهلي منتحلا, كما يرى في نظريته الذي شك في كل شيء يخص الشعر الجاهلي. وتراه يشك في كل نص وخبر جاء عن طريق القصاص والرواة؛ لان منطقه يشك في امة لا تعرف القراءة والكتابة, فيتساءل من اين جاء الشعر وبهذه الطريقة المسبوكة بإدائها كل ذلك؟ , فيتبادر إلى الذهن ان نشك كما شك الاخرون بروح الشعر والادب الذي ولد قديما , أو نقول ان اللغة والقواعد أصيلة منذ القدم ولكنها تطورت وقعدت عند ظهور القرآن الكريم.

فلذا نضع البحث هنا في القرآن وعلاقته بالصيغ والقواعد النحوية , وكيف وصلت اللغة إلى المستوى العلمي والفكري وظهر فيها حسن الاداء في جوانب شتى, ورغم هذه الشكوك فنحن نرد إلى وجود نحو وقواعد واسس هناك حتى وان كان الشعر مشكوكا فيه.

الكلمات المفتاحية: النحو, القرآن الكريم, التأثير, نشأته, التطور

Abstract

Grammar, in reality, had beginnings focused on the linguistic aspects that we see in the written texts, and known to us, such as poetry, speeches, letters, wisdom, and stories. All of that poses a question to us about the subject of establishing the language, so all researchers wonder, where did these movements, grammatical foundations, linguistic style, and linguistic solidity of these texts come from? Since Arabic grammar was new according to the phenomena that formed it, its foundations and rules were not complete, it comes to mind that there are old rules in the literary texts, among the poets of pre-Islam. If we deny these foundations, we return to another important issue, which researchers have addressed, including Taha Hussein in the issue of plagiarism, and considering pre-Islamic poetry to be plagiarized, as he sees in his theory, who doubted everything related to pre-Islamic poetry. You see him doubt every text and news that came through storytellers and narrators; because his logic doubts a nation that did not know how to read and write, so he asks where did poetry come from and in this cast method of performing all of that? It comes to mind, as others have, to doubt the spirit of poetry and literature, which originated in ancient times. Or to say that the language and grammar are inherent in antiquity but evolved and became stagnant with the advent of the Holy Quran. Therefore, we focus our research here

on the Quran and its relationship to grammatical forms and rules, and how the language reached a scientific and intellectual level and demonstrated its excellent performance in various aspects. Despite these doubts, we return to the existence of grammar, rules, and foundations there, even if the poetry is questionable

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين واله الطيبين الطاهرين

وبعد ... النحو بطبيعته علم من علوم العربية له الاهمية الكبرى, وهو سيد علوم العربية التي هي لغة القرآن ولغة الشعر والادب والبلاغة والصرف وفقه اللغة وعلوم اخرى , واذا درسنا هذه العلوم نجد الترابط وثيقا بين هذه العلوم وعلم النحو؛ فلذا تجد الشعر يعتمد على النحو, وكذلك البلاغة والعلوم الاخرى ,وحتى صار الأمر أن نعرف من المتتبعين للغة العربية تراه لا يغادر أو يكاد يفارق أي مؤلف من مؤلفات القدماء خاصة اللغوية منها الا ويجد لآيات الكتاب العظيم أثرا وشاهدا , يعتمده اللغويون ويكون النحو وتطبيقه القرآني مساعدا في تصحيح الأخطاء اللغوية وضمان صحة الكتابة والتحدث. فهي و توفر الأسس لتصحيح الأخطاء التي قد تحدث نتيجة لعدم اتباع القواعد الصحيحة, ومنها الأخطاء في التراكيب اللغوية، والإعراب، والتذكير والتأنيث. والنحو هو القانون الذي يسهل على القارئ قراءة وفهم اللغة العربية، كما أنّه ينمي فيه ملكة التحليل والتركيب، ويصون لسانه من الزلل فيجد نفسه متخذا طريق العرب في الفصاحة والبلاغة ، والنحو هو الحارس الامين للغة القرآن، وبالتالي تجنب القارئ اللحن أثناء التلاوة لكتاب الله، وهذا هو الهدف الاسمى الذي وضع لأجله النحو في بدايته. ومن هذا نرى في بحثنا هذا أن نذكر في المباحث الثلاثة المختصرة , واولها النحو عند القدماء والثاني النحو في ظل كتاب الله تعالى والثالث: تطور وثبات الدرس النحوي.

المبحث الاول:

النحو والتقعيد عند العرب القدماء, وفيه مطلبان:

المطلب الاول: تعريف النحو

المطلب الثاني: نشأته وأهميته.

النحو لغة:

ورد من مصدر الفعل نحا, فيقال : نحا إلى الشيء ينحو نحوا: قصده, وهناك معاني له منها القصد والطريق, والمثل, والمقدار[1]. واغلب اللغويين يضعون مفردة النحو بمعنى القصد وهو المعنى الاقرب في الاعتماد غير انه نقلوا معان مختلفة ولكنها تصب في هذا المعنى فقال اللغويون:»نحا: قَالَ اللَّيْث: النَّحْوُ القَصْدُ نَحْوَ الشَّيْء، نحوْتُ نَحْوَ فلَان أَي قصدْتُ قصْدَه. قَالَ: وبَلَغَنَا أَنّ أَبَا الْأسود وضع وُجُوهَ العربيَّةِ وَقَالَ للنَّاس: انْحُوا نَحْوَه فَسُمي نَحْواً، وَيجمع النَّحْوُ أَنْحَاءً»[2]، والجوهري جدد في التعريف ولم يختلف عن غيره ,بمفردة ومضمون واحد, فقال: «نحى النحو القصد , والطريق, يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك, ونحوت بصري أي صرفت. وأنحيت عنه بصري, أي عدلته , والانتحاء: الاعتماد والميل في كل وجه»[3]. والنحو من خلال ذلك او كما رأينا في التهذيب والصحاح بانها كلمة أصيلة من أقوال العرب ومن العربية الفصحى وقد اشتقت منها مفردات متعددة, غير ان بعض المعجميين ,أضافوا إلى مفهوم القصد والطريق, بأن مادة النحو محصورة على أواخر المفردات, وقد قال ابن منظور: بان "النحو: اعراب الكلام العربي, والنحو القصد, والطريق, ونحاه وينحوه , وينحاه , ونحو العربية منه, انما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه و اعراب وغيره, كالتثنية والجمع وغير ذلك»[4].

وهكذا يكون في اللغة معروفا , القصد والطريق والانتحاء هذا ما سار عليه اللغويون في تفسيرهم للنحو.

النحو في الاصطلاح:

اختلف النحاة في تعريف النحو وتفسيره , "فالبعض يراه مشتقا من انحُ هذا نحواً أي ذلك الاتجاه , الذي خطه الامام علي (ع) لابي الاسود الدؤلي". ومنهم من اراد ان يتجه نحو كلام العرب الفصيح , ومنهم من يرى علم قواعد اللغة, وطريقة الاعراب. ومن هذا تتضح لنا مجموعة من التعريفات:

النحو: "هو علم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إفراداً وتركيباً، إفراداً: كالإعلال والإدغام والحذف والإبدال، وهذا هو فن الصرف والتصريف، أو تركيباً كحركات الإعراب والبناء وهذا هو فن النحو

عنـد المتأخريـن"[٥].

وقـد ذكـر سـيبويه(١٨٠هـ) «مصطلـح النحويـين ولم يذكـر في كتابـه تعريفـا واضحـا للنحـو بـل انـه اراد ان يجمـع القواعـد النحويـة في ظـل تأليفـه المشـهور الكتـاب»[٦].

ويعـرف ابـن السراج(ت٣١٦هـ) ولم يـدون مـن خـلال تعريفـه معنـى النحـو وانمـا وضـح لنـا مصادره وسـبب تدوينـه وهدفـه, فقـال: "النحـو انمـا اريـد ان ينحـو المتكلـم اذا تعلمـه كلام العـرب, وهـو علـم اسـتخرجه المتقدمـون مـن اسـتقراء كلام العـرب, حتـى وقفـوا منـه عـلى الغـرض الـذي قصـده المبتدئـون في هـذه اللغـة, فباسـتقراء كلام العـرب, فاعلـم ان الفاعـل رفـع والمفعـول بـه نصـب وان الفعـل مـما عينـه: يـاء او واو تقلـب عينـه مـن قولهـم: قـام وبـاع"[٧]. ولم يعطـي التعريـف معنـى دقيقـا للنحـو. وعرفهـا الشـاطبي في مقدمـة المقاصـد الشـافية «علـم بالأحـوال والأشـكال التـي بهـا تـدل ألفـاظ العـرب عـلى المعـاني، والأحـوال: وضـع الألفـاظ في تركيبهـا للدلالـة عـلى المعـاني المركبـة»[٨].

ويضـع ابـن جني(ت٣٩٢هـ) تعريفـا للنحـو فـيرى انـه يضـع مقارنـة بـين الاعـراب وبنيـة الكلمـة وقـد تكـون بدايـة لنشـوء علمـين مختلفـين هـما النحـو والـصرف , ويضـع بعـد دراسـة الاصـول , وضـع الغايـة مـن وراء النحـو ودراسـته فيضـع التعريـف الـذي أخـذ منـه واسـتعان بـه صاحـب لسـان العـرب, ويتضمـن السـير عـلى منهـج العـرب في كلام اللغـة, وحـدد الغـرض والمطلـوب مـن ذلـك ليعـرف الداخلون في الاسـلام منهـج اللغـة الفصيحـة , فيقـول: «هـو انتحـاء سـمت كلام العـرب في تصرفـه مـن اعـراب وغـيره, كالتثنيـة, والجمـع, والتكسـير, والاضافـة والنسـب, والتركيـب وغـير ذلـك, ليلحـق مـن ليـس مـن أهـل العربيـة بأهلهـا في الفصاحـة, فينطـق بهـا وان لم يكـن منهـم, أو ان شـذ بعضهـم عنهـا رد بـه اليها"[٩],ويـدرك ان الاصـل كلمـة نحـو مـن نحـا, كبقيـة المصـادر في اللغـة العربيـة كـما تكـون بقيـة الكلـمات هـي في الاصـل مصـدر كـما يؤكـد ابـن جنـي بقولـه:» وهي في الاصـل مصـدر شـائع أي نحـوت نحـوا كقولـك: قصـدت قصـدا, ثـم خـص بـه انتحـاء هـذا القبيـل مـن العلـم, كـما ان الفقـه في الاصـل مصـدر فقهـت الـشيء, أي عرفتـه, ثـم خـص بـه عـل الشريعـة مـن التحليـل والتحريـم, وكـما ان بيـت اللـه خـص بـه الكعبـة

وان كانت البيوت كلها لله"[١٠].

واغلب النحويين لم يضعوا التعريف الذي يفهم القارئ معنى النحو من حيث مهمته وانما يضع تعريفا يختص من الناحية اللغوية فهذا العكبري(ت٦١٦هـ) يقول: "اعلم ان النحو في الاصل مصدر نحا ينحو اذا قصد, ويقال: نحا له وأنحى له, وانما سمي العلم بكيفية كلام العرب في اعرابه وبناءه نحوا, وهنا يدرك العلماء ومنهم العكبري ان الاعراب جزء من النحو"[١١].

وهنا نجد اول التعريفات القديمة للنحو هو تعريف ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) الذي يرى النحو بانه يرى ان المقاييس هي اسس وقواعد يسير عليها الدارس للغة ويفهم من خلال نصوصها انه يدرك اعرابها وصرفها ولكن باعتماد القواعد فيقول في تعريفه : " مجموعة قواعد واسس فيقول: النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب, الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تتألف منها فيحتاج من أجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام وتبيين أجزائه التي يتألف منها وتبيين أحكامها"[١٢].ويبدو من خلال اطلاع الاشموني النحوي(ت٩١٨هـ) كان قد فهم معقبا على التعريف بقوله: "ان المراد هنا بالنحو ما يرادف قولنا: علم العربية لا قسيم الصرف"[١٣]. وقد اختصر ابن حيان تعريفه للنحو ويبدو هذا الاختصار اعطى المعنى السهل في المفردة فقال: "النحو علم بأحكام العربية, افرادا وتركيبا"[١٤]. يضع الاهمية في النحو وهو الاساس وتتفرع منه الصرف وغيرها, فالأحكام المفردة في الكلمة هي موضوع الصرف , وتركيب الجملة موضوع علم النحو.

اذا زيد في البحث والتعرف في هذا الموضوع نجد التقارب بين التعاريف, ولكن ان نضع استقلالية التعريف نحو النحو ونجده في كلام بعض النحاة والشارحين للنحو ومنهم خالد الازهري(ت٩٠٥هـ) بقوله:" علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم اعرابا وبناء"[١٥].

واذا اردنا التعريف الذي اعطى للنحو قيمة وعملا واداء, بدليل أواخر الكلم التي تعني الاعراب, هو تعريف الفاكهي (ت٩٧٢هـ) يقول: "النحو علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم اعرابا وبناء"[١٦].

وللمحدثين رأي آخر في التعريف

الخاص في النحو وكان جلهم الشيخ مصطفى الغلاييني الذي يربط بين النحو والاعراب ويرى ان النحو والاعراب شيء واحد, وبه يكتب الخطيب والشاعر والكاتب والمؤلف لتستبين من ذلك الفصاحة وبلاغة الحديث, الذي يقول: "الدال على النحو هو الاعراب, والاعراب هو النحو. ويعرف بقوله: النحو هو علم بأصول تعرف به أحوال الكلمة العربية من حيث الاعراب والبناء, أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها, فيه نعرف ما يجب عليه أن تكون آخر الكلمة من رفع, أو نصب, أو جر, أو جزم, أو لزوم حالة واحدة, انتظامها في جملة, ومعرفته ضرورية لكل من يزاول الكتابة والخطابة, ومدارسة الآداب العربية"[١٧]. ويبدو من هذا المزج انه لا يختلف عن القدماء وطريقتهم في معرفة النحو والاعراب.

وفي النحو الوافي لعباس حسن يرى لأهمية النحو في اللغة العربية, وان أساس علوم العربية الاخرى قائمة على النحو, والعلوم الاسلامية لا تصل إلى عظمتها لولا وجود النحو, فلذا تراه يقول: "انه النحو, وسيلة المستعرب, وسلاح اللغوي, وعماد البلاغي, وأداة المشرع والمجتهد, والمدخل إلى العلوم العربية والاسلامية جميعا"[١٨].

ويرى د عباس حسن أيضا قوة النحو وتأثيره على بقية العلوم الاخرى فهو مفيد للداخلين للإسلام وللمشرعين والمجتهدين, وللغويين والبلاغيين والعلماء فيرى هذه الاهمية تكمن في نجاحهم يقول: " انه النحو وسيلة المستعرب, وسلاح اللغوي وعماد البلاغيون وأداة المشرع والمجتهد والمدخل إلى العلوم العربية والاسلامية جميعا, فليس عجبا أن يصفه الاعلام السابقون بأنه ميزان العربية والقانون الذي تحكم به كل صورة من صورها[١٩]. وقد يرى الضالعون في النحو والمتبحرون ان اراء القدماء هي الآراء السديدة التي يتحاكم بها النحاة فترى النحو لم يكن مجردا من التعريف بأواخر الكلم وما فيها من حركات اعرابية وعلامات بناء, هكذا يضع الدكتور فاضل السامرائي تعريفا للنحو يقول :"هو علم يعنى أول ما يعنى بالنظر في أواخر الكلم وما يعتريه من اعراب وبناء, كما يعنى بأمور أخرى على جانب كثير من الاهمية كالذكر والحذف, والتقديم

والتأخير, وتغيير بعض التغييرات , غير انه يولي العناية الاولى للإعراب, وهناك موضوعات لا تقل أهمية عن كل ما بحثه النحاة"[٢٠].

المطلب الثاني أهمية النحو ونشأته:

١- اهمية النحو:

من خلاصة التعريفات عند القدماء والمحدثين نجد ان هناك تقارب في الرأي بين الاثنين حتى ان المعاصرين لم يضيفوا شيئا حول ماهية علم النحو سوى ان البعض منهم يخلط بين علمين في دراسة احد العلوم , فتجد ان النحو يبحث في الكلمات العربية من حيث عروض الأحوال لها حال تركيبها كالإعراب والبناء. أي أن النحو يبحث في أحوال أواخر الكلمات العربية في الجملة، وليس في حال الإفراد الذي يختص به علم الصرف, وصوره الازهري «موضوعه الكلمات العربية لأنه يبحث فيه عن عوارضها الذاتية من حيث الاعراب والبناء»[٢١].

ونستطيع ان نلخص هذه الاهمية من خلال مجمل التعريفات التي مرت لعلماء اللغة القدماء والمحدثين لنقرن بأهمية مادة النحو الذي هو اساس كل علم تابع للغة العربية, وقالوا ان النحو اساس اللغة, والادب, والبلاغة, والعروض والصرف وكل هذه العلوم تدور بمداره ولا يمكن ان تنفصل عنه مطلقا وكذلك انه اساس العلوم العربية, والبعض قالوا ان النحو هو اجل علوم اللغة العربية, به تقيم الالسنة وتحقق الفهم بها وينطلق اللسان ونصون بناء العلوم كاملة, واذا فقدناه ظهر اللبس والابهام واختلطت الالسنة وظهر اللحن. وقد طرق أحد العلماء ليقول : "وحسبك من شرف هذا العلم, أن كل علم على الاطلاق مفتقر الى معرفته, محتاج إلى استعماله في محاورته, وصاحبه فغير مفتقر إلى غيره, وغير محتاج إلى الاعتضاد والاعتماد على سواه, فان العلم انما باللسان, فاذا كان اللسان معوجا متى يستقيم ما هو به؟"[٢٢].

وهنا يؤكد الترابط بين الادب والشعر والكتابة ومستوى اللفظ والمعنى يكون ملازما لوجود النحو ولولاه لا يكون الادب والشعر, ولا تكون البلاغة فيقول ابن الاثير(٦٣٧هـ) معللا الاهمية ورادا على أهمية النحو عن غيره من العلوم الاخرى باعتبار ان العلوم

مستندة على النحو فيقول : "ان الكاتب أو الشاعر اذا كان عارفا بالمعاني مختارا لها, ولم يكن عارفا بعلم النحو, فانه يفسد ما يصوغه من الكلام, ويختل عليه ما يقصده من المعاني"[٢٣].

وابن خلدون(ت٨٠٨هـ) يقرر في مقدمته: ان اساس العلم هو النحو؛ لان العلوم تعتمد عليه في تفسيرها, وتوضيحها, ودراستها, وهو من العلوم المتقدمة, فالمعلومات تدرك من الدلالات فيدرك الفاعل من المفعول, وكذلك المبتدأ من الخبر, حيث يعني موقع الكلمة من الجملة, فمعنى ان دلالات الكلمة تتغير وفق حالتها الاعرابية, وموقعها من الجملة, فيقول: «والذي يتحصل ان الأهم المقدم منها هو النحو, اذ به تتبين اصول المقاصد بالدلالة, فيعرف الفاعل من المفعول, والمبتدأ من الخبر, ولولاه لجُهل أصل الافادة»[٢٤]. ويضيف لهذا الاهتمام ولهذا السبب شيئا آخر, ان الموضوعات في اللغة تبقى ولكن حالة الاعراب تتغير فتغير المعنى بصورها كاملة, فيقول: "وكان من حق علم اللغة التقدم لولا ان اكثر الاوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الاعراب الدال على الاسناد والمسند و المسند اليه فانه تغير بالجملة ولم يبق له اثر, فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة , اذ في جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة والله سبحانه وتعالى أعلم»[٢٥].

ويهول البعض الاهمية الكبيرة للنحو ويضعه بمثابة الملح إلى الطعام وهذا امر يعطي النحو قوة وافق واسع للأدب وللبلاغة وردد في القول : "النحو في الكلام كالملح في الطعام, وبالمعنى ان الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد الا بمراعاة أحكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص, كما لا يجدي الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه وهي التغذية مالم يصلح بالملح"[٢٦].

والنحو يتحدث عنه الكثير من النحويين انه التقارب الكلي مع لغة العرب حفاظا عليها من اللحن, وكذلك تمكن الداخلين إلى الاسلام من غير العرب بالوصول إلى فصاحتهم, وهكذا استطاع غير العرب ان يكونوا علماء في العربية ,وائمة في اللغة, والنحو, والبلاغة, وهكذا يضع العلماء , تعريفا

وأهمية والغاية التي من أجلها وضع النحو ومنهم ابن جني ٣٨٣هـ يقول: «أنَّ النحو طريقة لمحاكاة العرب في طريقة كلامهم؛ وذلك من أجل تجنب اللحن، ولتمكين المستعربين في الوصول إلى مرتبة العربيِّ في الفصاحة، وسلامة اللغة التي يتكلمها، وبالتالي يكون غرض علم النحو هو تحقيق هذين الهدفين"[٢٧].

كما ذكرنا سابقا اهمية النحو للمشرع والمجتهد وهذا ما جعل ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ)يثني على هذه الاهمية ويركز على هذا الدور فيقول: "ان الائمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على انه شرط في رتبة الاجتهاد, وان المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم من قواعد النحو ما يعرف به المعاني المتعلقة معرفتها به منه"[٢٨].

٢- نشأة النحو:

هناك قضيتان في دراسة النحو والتعرف على وجوده كعلم مستقل:

الاولى: قضية النحو قبل الاسلام .

الثانية: قضية النحو ما بعد ظهور الاسلام.

القضية الاولى: قضية النحو واللغة قبل الاسلام

واساس نشوء النحو ومنهجه وقواعده هو اللحن نتيجة لدخول العناصر الاجنبية إلى الاسلام فكان الاهتمام بالقران, والخوف عليه من دخول الاعاجم؛ فلذا يعتبر الباعث الرئيس في تدوين اللغة وجمعها واستنباط القواعد, وقد لخصت البواعث بجوانب مهمة وضعتها الدكتورة خديجة الحديثي[٢٩], فيما يأتي :

١-الباعث الديني:

ومن الدوافع المهمة والرئيسة في وضع النحو حيث ان الخوف على ظهور اللحن في الكتاب وقراءته, فكان الحرص على وضع قواعد اللغة وفق الاسس الصحيحة وتكاملت الدراسات وظهر العلماء وزادت التأليفات كل ذلك من أجل الحفاظ على العربية .

٢-الباعث القومي:

وقد يبدو ان يكون ضعيفا في ظهور اللغة حيث كانت اللغة موجودة في الفطرة فكتب الشعر والنثر والخطابة وسلك الشعراء المسلك في مباراة الشعر في اسواقه المختلفة, رغم ذلك ان الذي درس العربية هو من الاجانب وقد كتبوا في العربية

مـالم يكتبـه احـد.

٣-الباعث الاجتماعي:

وحقيقـة هـذا الباعـث يعـود إلى حاجـة الداخلـين إلى الاسـلام, لمـن يعلمهـم اللغـة العربيـة في نحوهـا, وإعرابها، وتصريفها، لأجـل ان يتكلموا بهـا كلامـا صحيحـا,

وفي رأي البعـض يقولـون : ان النحـو موجـود بأسسـه لكـن لم تظهـر قواعـده بصـورة الـدرس والاسـس المعروفـة, ويبـدو أن يكـون فطريـا في اسسـه, وهـذا مـا يفهـم في قضيـة المعلقـات في الشـعر الجاهـلي التـي اسـتطاعت ان تعـبر شـواهد في اللغـة العربيـة كقـول امـرئ القيـس:

خليلَيَّ ما وافٍ بعهدي انتُما

اذا لمْ تكونَـا لي عـلى مـنْ اقاطـعُ[٣٠]

"فـكان موضـع الشـاهد هنا(أنتـما) حيـث جـاءت فاعـل سـد مسـد الخـبر, بعـد المبتـدأ الوصـف(واف) المسـبوق بالنفـي مـا"[٣١]. وكان هنـاك شـواهد كثـيرة في التفسـير معتمـدة عـلى الشـعر الجاهـلي فـكان القـول" بـل نقـل عـن ابـن عبـاس قولـه: اذا خفـي عليكـم شيء مـن القـرآن فابتغـوه في الشـعر, فانـه ديـوان العـرب. وكـذا اذا سـئل عـن الـشيء مـن عربيـة القـرآن ينشـد الشـعر"[٣٢]. وكتـب التفسـير جميعهـا تعتمـد الشـواهد الشـعرية فهـذا الشـيخ الطـوسي, أبـو جعفـر محمـد بـن الحسـن(ت٤٦٠هـ) في تفسـيره التبيـان في تفسـير القـرآن, والزمخـشري ابـو القاسـم محمـود بـن عمر(ت٥٣٨هـ) في كتابـه الكشـاف والشـيخ الطـبرسي الفضـل بـن الحسـن(٥٤٨هـ) في مجمـع البيـان في تفسـير القـرآن, والـرازي محمـد بـن عمر(ت٦٠٦هـ) في تفسـيره مفاتيـح الغيـب ,والقرطبـي محمـد بـن احمـد الانصاري القرطبي(ت٦٧١هـ) في كتابه الجامـع لأحـكام القـرآن, والبيضـاوي (ت٦٨٥هـ)في كتابـه انـوار التنزيل, أبو حيـان الغرناطي(ت٧٤٥هـ) في كتابـه البحـر المحيـط , وكذلـك الطباطبـائي محمـد حسـين(ت١٤٠٢هـ) في الميـزان والسـيد الشـهيد الصـدر محمـد محمـد صادق(ت١٤١٩هـ) في منـة المنـان, يعتمـدون الشـواهد الشـعرية, مـما يـدل عـلى انهـم يرونـه جائـزا.

وكذلـك يـرى الشـيخ الطـوسي في تفسـيره للآيتـين "أَنَّ غَضَبَ اللَّـهِ عَلَيْهَـا إِن كَانَ مِـنَ الصَّادِقِـينَ"[٣٣] . والآيـة:" وَآخِـرُ دَعْوَاهُـمْ أَنِ الْحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِـينَ"[٣٤]. وجهتـه النحويـة ,وفي هاتـين الآيتـين, درس (انَّ وأَنَّ) والفـرق

بينهما, "أَنْ المفتوحة موصولة, والموصولة تقتضي صلتها, فصارت لاقتضائها الصلة اشد اتصالا بما بعدها من المكسورة, فقدر بعدها الضمير الذي هو من جملة صلتها, وليست المكسورة كذلك لان (ان) المفتوحة بمعنى المصدر فلابد لها من اسم وخبر لأنها تلتقي بان يكون دخولها كخروجها وليس كذلك ان"[٣٥].كما يعتمد الشاهد الشعري في ذلك وأن قول الاعشى:

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهندِ قد عَلِمُوا
اَنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ[٣٦]

حيث يرى بعض الباحثين ومنهم عبدالعزيز عبدة مؤكدين على نمو النحو وتطوره في ظل وجود القرآن الكريم, وفي ظل الرعاية والتطور إلى أن اكتمل عوده بعد ان كان وليدا واكتملت قواعده ليؤدي رسالته في التعبير, ونشأ النحو العربي مرتبطا ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم, ولولاه لما نشأ هذا العلم الذي تمت له السيطرة فيما بعد على كل علم من علوم العربية وآدابها[٣٧].

فحري بنا ان نفهم ان وجود القرآن الكريم هو الذي اوجد النحو, فرغم ان النحو قد قيد بالقرآن فيكون هو بوجه عام انتاج لكل من بدأ الدراسة القرآنية, ونفهم بان الدارسين أولا اهتموا بحفظ القرآن وقراءته والحفاظ عليه من التحريف واللحن. لا وضع المقاييس والعلل, حيث كان العرب بدليل وجود الشعر وصياغته , باللغة الفصيحة دليل على وجود اسس للقواعد العربية في الاذهان كما نجد الشعر في المباريات في الاسواق ونجد المعلقات التي تعلق على جدار الكعبة والفصاحة عند الخطباء وهذا دليل على وجود اسس ومقاييس النحو لكنها لم تصلنا ضمن كتب التراث.

وحقيقة الامر ان العرب في عصر ما قبل الاسلام يسلكون كلامهم باللغة الفصيحة بطريقة طيّعة سلسة وهلة وعلى الخاطر ، وهم يتكلمون العربية بكل محفل يجلسون به, وكانت تقام الأسواق الأدبيّة، مثل سوق عكاظ، وسوق المربد, حيث تُقام فيها المؤتمرات والندوات، كلٌّ يلقي بدلوه من الشعر من إنشائه أو من محفوظه، وكذلك كان سوقًا للخطابة، يتبارى فيها الخطباء والمتكلمون، وكان قس بن ساعدة الايادي زعيم الخطابة آنذاك. وكانوا يتبارون ويتفاخرون ويتعاظمون بما

لديهم من حسن البلاغة والبيان. وبالحقيقة أن نشوء اللغة العربية في عمق الجزيرة خالصة لا تشوبها الشوائب ونقية لا تدخلها الدواخل ، التي تكدرها، وتؤثر في سلامتها؛ فالدرس اللغوي كان غائبا في العصر الجاهلي؛ حيث لا حاجة للدرس لان الالسنة مستقيمة والقبائل العربية اصيلة في وجودها لم تختلط بالأعاجم. واللغة عند العرب باعتبارها اللغة الاسمى ونضع الاعتزاز العرب في لغتهم هذه كما تراها في أدبياتهم وبهذا نقول ان اللغة العربية كانت في زمن العصور القديمة تصل بها القدسية والاهتمام الكبير.

وكل ما حدث في وجود اللغة والادب في الجاهلية ورغم ما ذكره التاريخ من معلقات واشعار عند الجاهليين غير ان الضياع لهذا النوع وغيره قد دخل على اغلب التأليفات وخاصةً القديم منها , وهذا أبو عمرو بن العلاء يقول :» وكان لأهل البصرة قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية. وكان اول من اسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها, أبو الاسود الدؤلي ..... «[٣٨].

هنا نجد خلاصة القول ان النحو كبداية لم يكن له الاسس المعروفة الان وانما نجد الجوانب الفطرية في السلوك والقول , وان دراسة الشعر في العصور السابقة نجد فيه قوة السبك والاصول النحوية التي درست مؤخرا وطرق من خلال قوة السبك والوقوف على الاطلال قول الشاعر لبيد في معلقته:

عَفَتِ الديارُ مَحلُها فَمَقامُها
بِمِنى تأبَّدَ غَولُها فرجامُها
فَمدافعُ الريَّانِ عُرِّيَ رسمُها
خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحيَّ سِلامُها[٣٩]

إن الاهتمام والنظر باللغة ودراستها أمر مهم ملموس في وجهة ونظر تاريخ الحياة الإنسانية، خاصة عند الشعوب والاعراق التي ارتبطت لغتها بالأديان وبالكتب المقدسة ، كما هو الحال بالنسبة إلى اللغة العربية التي ارتبطت بالقرآن الكريم ارتباطاً لا يخلو من المباشرة، واعتبارها لغة القرآن «إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»[٤٠]. فنجد اعتناء العرب بهذه اللغة مراعين هذا المبدأ أو هذه الفكرة عن قرب أو عن بعد.

القضية الثانية: قضية النحو واللغة بعد ظهور الاسلام

المبادرة في النشأة:

لقد نشأ النحو كقواعد واصول عند العرب في رحاب القرآن الكريم بعد ان كان على فطرة الناس وسليقتهم في الشعر والادب؛ لأن المسلمين وقفوا أمام النص القرآني محاولين فهمه, والتوصل إلى معانيه، ولقد بدأ التفكير في إنشاء علم النحو والتقعيد النظري بعد أن دخلت الإسلام شعوب كثيرة غير عربية، أي أن علم النحو جاء لحماية القرآن من اللحن، ولولا هذا الدافع كما يقول محمود سليمان ياقوت لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال النحو. وقد اكد العلماء جميعا على قضية مهمة جعلت من ظهور النحو تحت طائلة الدافع المهم في الصناعة اللغوية وكما ذكرنا الاسباب السابقة في نشوء النحو وكما يراه الباحثون في نشأة الدرس النحوي. وهنا قد يتقارب الباحثون في الرأي حول النشأة والتطوير والتغيير» والنحو صناعة علمية ينظر لها اصحابها في الفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعرف النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى فيتوصل بإحداهما إلى الاخر»[٤١].

نشأت عملية وضع النحو الأولى للقواعد النحوية كبداية صغيرة بالبصرة «فوضع ابو الاسود الدؤلي منه ما ادرك عقله ونفذ اليه تفكيره, أقره الامام علي ما وضعه, وأشار اليه أن يقتفيه, فقام بما عهد اليه خير قيام, ولم يهتد بحث العلماء إلى يقين فيما وضعه أبو الاسود أول على ما سلف تفصيلا, وكانت هذه النهضة الميمونة بالبصرة التي كان في أهلها ميل بالطبيعة إلى الاستفادة من هذا الفن»[٤٢]؛ وحقيقة هذا النشوء كون البصرة هي ملتقى الطرق و حدود البدو ونقطة التقاء الحواضر مع العناصر التي دخلت إلى الاسلام..

أثر القرآن الكريم في وجود علم النحو:

وفي هذا الصدد، كنت راغبا الوصول إلى كنه النحو ومعرفته وكيف وصل إلى هذا المنهج وارتأيت أن أتناول درس و موضوع القرآن وأثره على النحو العربي، نظراً لأهميته في مجال دراسة العلاقة بين كتاب الله عز وجل واللغة العربية من خلال ثنائية التأثير والتأثر, وكذلك معرفة اللغة وقواعدها التي كانت معروفة

في ذهن الشعراء والادباء غير ان القواعد في عصرها غير معروفة, لذا فالقرآن قد وضع الاسس في اللغة العربية كما يرى الباحثون, ومنهم عبدالعال سالم مكرم الذي أوضح ان القرآن الكريم له الاثر الكبير في الوجود المنهجي للغة العربية. وهذا ما يقره الباحثون في اللغة مؤكدين بوضع الضوابط من قبل أبي الاسود الدؤلي,

وقد ذكر موقف أبي الأسود الدّؤليّ مع كاتبه بأمر من الامام علي (ع) حينما همّ بوضع ضوابط لقراءة القرآن الكريم، وتعتبر البداية لنشوء النحو, واختلاف الآراء في السبب الذي دعاه لذلك كما يقول السيرافي: «قد اختلف الناس في السبب الذي دعا ابا الاسود إلى ما رسمه في النحو, فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب عليه السلام العربية فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أحد حتى بعث إليه زيادٌ: اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به, وتُعرب به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك, حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: (أن الله بريء من المشركين ورسوله)، فقال: ما ظننتُ أن أمر الناس صار إلى هذا»[٤٣]. فالدليل الذي وضع به النحو وصورته إلى ملاحظاته ما يقرأه الناس حتى بعد سماعه الامر بعد أن اراد عدم الرغبة في الكتابة فطلب الاستعفاء وأخيرا» فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير فليبغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه, فأتى بآخر قال أبو العباس أحسبه منهم. فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين. فهذا نقط أبي الأسود»[٤٤].

ويذكر أبو الطيب اللغوي(ت: ٣٥١هـ) في هذا المنحى ويؤكد البداية الاولى لنشوء النحو ويضعها لأبي الاسود الدؤلي والذي أخذ الامر من الامام علي (ع): «كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي فيما حدثنا أبو عمر الجرمي عن الخليل, قالوا: وكان أبو الاسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام؛ لأنه سمع لحنا،

فقال لأبي الأسود : اجعل للناس حروفا وأشار إلى الرفع والنصب والجر, فكان أبو الاسود ضنينا بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام»[٤٥].

وذكر أبو بكر الزبيدي(ت: ٣٧٩هـ) قول المبرد حول سبب ظهور النحو في بدايته: «وقال أبو العباس محمد بن يزيد: سئل أبو الأسود الدؤلي عمن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده اليه, فقال: تلقيته من علي ابن أبي طالب رحمه الله.»[٤٦]، وكل ذلك يدل على ولادة النحو على يد الامام امير المؤمنين(ع).

ويظهر انه وضع الامام النحو تعليلا لهذه الاسباب التي اريد بها الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن وفساد كلام الناس, فوضع الامام هذه القواعد والاصول، وسبب وضع علي (عليه السلام) لهذا العلم, ما روى أبو الأسود، قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب علي رضي الله عنه، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء- يعني الاعاجم- فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه»[٤٧]. وقد وضع الاصول في قواعد اللغة العربية التي بقيت ليومنا هذا والتي تتضمن اصل الكلام وهو الاسم, والفعل, والحرف. ويذكر الانباري قول أبي الاسود, «ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن مسمّى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى، وقال لي: انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك, واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر، وأراد بذلك الاسم المبهم»[٤٨]. فهي تعتبر البداية الاولى لنشأة النحو على يد أمير المؤمنين (ع).

مراحل جمع القرآن الكريم:

وقد كان هناك اهتمام في حفظ القرآن الكريم من قبل العلماء ولذا مر هذا الاهتمام بمراحل عدة تدرجت وفق الجانب الزمني لظهور القرآن الكريم:

اولا : البداية المبكرة في الاهتمام بجمع القرآن وتوحيد نصه على يد الامام علي(ع) وأبي الاسود الدؤلي " ظالم بن عمرو بن سليمان, ومن

يقرأ بإمعان ترجمة أبي الأسود الدؤلي في «تاريخ دمشق لابن عساكر مثلا، ثم يفكر في توارد أكثر المصادر على جعله واضع الأساس في بناء النحو لا يستبعد ذلك، فالرجل ذو ذكاء نادر وجواب حاضر، وبديهة نيرة، ثم هو بعدُ بليغ أريب مرن الذهن «[٤٩]. والبداية الاولى تعني العمل الذي اضطلع فيه بعض الصحابة , وجندوا لتحقيقه حفظة القرآن من صحابة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

وتلخص الجهود الاولى بما يأتي:

١-أبرز بداياته النحوية هي نقط الاعراب, وهي الحركات الاعرابية, ووضع العلامات على آيات القرآن الكريم, ويذكر صاحب طبقات النحويين واللغويين: « حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزَّجَّاج النحوي قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي قال: أوَّلُ مَن وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو"[٥٠].

٢- الجهود الاساسية في اصول النحو:

لم تكن هناك بداية حقيقية لنظام نحوي منسق في تلك الفترة, وانما هناك بدايات تشعر الدارس بأن هناك بواكير عمل في تنظيم النحو العربي, وتعتبر البداية المبكرة للنحو, وبما صدر عن القراء من اعمال, وبمجموعة من الفتاوى اعمل الفقهاء الاولون اراءهم فيها, مضطرين لوضع طريقة للحفاظ على القرآن الكريم, ثم في اعرابه , بوضع رموز لحركات اواخر الكلمات , وهو العمل الذي قام به ابو الاسود , ثم في اعجامه لتمييز الحروف الهجائية المتشابه في الصور بعضها من بعض , وان نشأ من وضع نقط الاعراب الى جانب نقط الاعجام لبسا وابهاما, اقتضى التفريق بين نوعيه بالألوان , وهنا العبارة التي ذكرها ابو الاسود وعرضها على الامام علي عليه السلام هي باكورة النحو.

قال أبو الأسود: «وكان ما وقع إلي إن وأخواتها ما خلا لكن، فلما عرضت على علي ع قال: وأين لكن؟ فقلت: ما حسبتها منها، فقال: هي منها، فألحقتها، فقال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت فلذلك سمي النحو نحوا.»[٥١] .

ثانيا: مرحلة التدوين والتأليف:

بعد أبي الاسود الدؤلي(ت٦٩هـ), عمد الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) الى وضع الحروف بدل

النقط وبعد تأليف كتابه الجمل في النحو والذي كان البداية لتدوين مثل هذه الكتب, ويعتبر هذا الكتاب باكورة التدوين الذي وصل الينا ولوان هناك اختلاف فيه ولكن يبدو من التحقيق بأنه الكتاب الاول في القرن الثاني الهجري الذي الفه الخليل بن احمد الفراهيدي والذي اذ يبدو انه حول حالات النقط إلى الحروف وتعتبر البداية الاولى التي ذكر فيها علامات الاعراب كالنصب والرفع والجر والجزم وحسب اهميتها وكثرتها طرقا ووجوها اعرابية ذكر في مقدمة قوله:

" قال الخليل بن أحمد رحمه الله هذا كتاب فيه جملة الاعراب اذ كان جميع النحو في الرفع والنصب والجر والجزم. وقد الفنا هذا الكتاب وجمعنا فيه جمل وجوه الرفع والنصب والجر والجزم وجمل الالفات واللامات والهاءات والتاءات والواوات وما يجري من اللام الفات. وبينا كل معنى في بابه باحتجاج من آي القرآن وشواهد من الشعر فمن عرف هذه الوجوه بعد نظرة فيما صنفناه من مختصر النحو قبل هذا استغنى عن كثير من كتب النحو ولا حول ولا قوة الا بالله. انما بدأنا بالنصب لأنه أكثر الاعراب طرقا ووجوها»[٥٢]

وقد تعاون على انضاج هذه المرحلة عاملان:

اولهما: الرغبة في حفظ القرآن الكريم, مما يتعرض من خلال اللغات المختلفة التي دخلت إلى الاسلام.

ثانيا: رغبة الداخلين إلى الاسلام من الاقوام التي صارت تنهل من الاسلام وقراءة القرآن الكريم.

ويبدو ان البداية الاولى لكتابة النحو كانت بسيطة تعتمد على السماع والنظر ومخالفة المنطق, وانتقلت بعدها إلى صور الاستقلال في وضع القواعد بعد ان انتشر الباحثون سواء من العرب او من غيرها ليكون هناك منهج جديد وهذا المنهج اعتمد على القرآن الكريم واسراه والدراسات اللغوية والنحوية والبلاغية والصرفية وكانت تتزعمها الدراسات القرآنية.

المبحث الثالث: وفيه مطلبان:

القرآن الكريم المصدر الاول في صناعة علم النحو:

يذكر السبب الاول في هذا الاثر ومنه يتبين ان اهم الاسباب التي جعلت

العلماء والدارسون من المسلمين وغيرهم يفكرون في وضع الاسس الاولى لمدرسة جديدة في العلم القرآني وضع اسس صرح هذا العلم وهو اللحن في قراءة القران.

المطلب الاول:

تفسير القرآن الكريم واصول النحو

كان سبب دراسة النحو عند العرب في البداية الاولى, قد أخرجتها بواعث متعددة, ولما جاء الاسلام, ظهرت بوادر أكثر أهمية من سابقتها الا وهو الكتاب المنزل على صدر النبي (ص) وهذا التنزيل لأهميته الكبرى في حياة الناس والتشريع وبناء الدولة , ظهر الدارسون وهم القريبون من النبي للتفكير بالحفاظ على هذا الكتاب من اللحن الذي طرأ على القراءات بسبب دخول العناصر غير العربية في الاسلام, كما ذكرنا. وقد درس العلماء هذه المفردة, فبعضهم يضع دلالة الشيء عن جهته وآخرين يضع دلالتها على المعرفة والعلم, ومن كل هذا ورد الاختلاف في معرفتها, فهذا ابن فارس يقول: (لحن) "اللام والحاء والنون له بناءان يدل احدهما على امالة الشيء من جهته, ويدل الاخر على الفطنة والذكاء, فأما اللحن بسكون الحاء, فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية يقال : لحن لحنا. وهذا عندنا من الكلام المولد لان اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة»[٥٣]. وقديكون المعنى» يأتي اللحن من الالحان والترنم كما يقول ابن فارس :ومن هذا الباب قولهم طيب اللحن وهو يقرأ بالألحان وذلك انه اذا قرأ كذلك أزوال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنمه»[٥٤].

في كثير من الروايات التي تؤكد على النشأة الاولى للنحو, روى ان رجلا لحن بحضرة الرسول (ص) ارشدوا أخاكم فقد ضل ." روي عن أبي الدرداء قال : سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا قرأ فلحن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أرشدوا أخاكم « . « صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[٥٥] . وهذا هو وسيلة الاختبار في المعرفة اللغوية التي اكد عليها علماء الامة وفقهاؤها.

وهذا الامام الصادق(ع) يؤكد أهمية اللغة وقواعدها, «فعن المفضل قال: قال ابو عبدالله عليه

السلام: خبر تدريه خير من عشرة ترويه, ان لكل حقيقة حقا, ولكل صواب نورا, ثم قال: والله انا لا نعد الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يُلحن له فيعرف اللحن»[٥٦].

فقد روى في كشف المحجة «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ خالط الناس بأخلاقهم وزايلهم بأعمالهم يا ابا عبيدة إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُل فَقِيهاً حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْل»[٥٧].

وبذلك يعمم في الكلام بأن خطا الكلام ونطقه أشد من وقع السيف في المعركة وهذا ما يؤكد الجانب الثقافي والاعلامي للحفاظ ورسوخ المبادئ وروي: « مر عمر على نفر يتمرنون على رمي السهام فوجدهم لا يحسنون, فأنبهم, فقالوا له: انا قوم متعلمين, فأفزعه ذلك وقال :والله لخطأكم في لسانكم اشد علي من خطئكم في رميكم"[٥٨]

وذكر ابن جني:» وأحد الولاة كتب كتابا ولحن فيه فرد عليه عمر : لقن كاتبك سوطا"[٥٩].

وخلاصة الكلام ان الخطأ يكون في جزئين , اما في آخر الكلمة, و أما في ابنيتها, والعرب في قراءتهم لم يقتصر خطأهم على اعراب المفردات التي تكون سبب لاختلاف المعنى في العبارة, بل امتد الى صيغة العبارة وبناء الكلمة, وفيه ما روي انه:» حدثني ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي قال: سمع أبو عمرو بن العلاء رجلا ينشد :

ومنْ يغوَ لا يعدمْ على الغيِّ لائِما

فقال له: اقوِّمُكَ أم أتركُكَ تتسكع في طمتك؟ فقال: بل قومني. قال: قل: ومن يغوِ بكسر الواو الا ترى قول الله عز وجل[٦٠] : " فَغَوَىٰ»[٦١]

المطلب الثاني:

القرآن الكريم انطلاق نحو استقلالية علم النحو:

لما كان النحو في معناه القصد والانطلاق, توضح لنا ان القرآن الكريم يمثل هذا الانطلاق نحو المقصود الا وهو ترتيب النحو ووضع اصوله, وان لكلام الامام علي (ع) الذي علمه لابي الاسود, حول الاسم, والفعل, وابواباً من العربية , وقوله له : « انح هذا النحو « وان ابا الاسود لما وضع واكمل بحوثه في النحو عرضه على علي بن ابي طالب , فقال له : « ما احسن هذا النحو الذي نحوت « , لذلك سمي النحو نحواً ..... وفي المحكم: بلغنا أن أبا

الأسود وضع وجوه العربية، وقال، للناس انحوا نحوه، فسمي نحوا؛ وجمعه نحو»[٦٢].

بينما يشير الجاحظ الى وجود مفردة النحو في ايام عمر, اذ يقول : " تعلموا النحو كما تعلّمون السنن والفرائض»[٦٣]. وهذا الخبر يشبه خبراً اخر نسب اليه ايضاً, ذكر انه قال: «تعلموا اعراب القرآن كما تعلمون حفظه»[٦٤]. او» تعلموا الفرائض , والسنن , واللحن, كما تعلمون القرآن .»[٦٥]. وهنا يحدث المزج بين المفردتين وهما اللحن والنحو بحيث لم يضع الفرق واضحا في معرفة المفردة, ولو فرضنا قول الجاحظ صحيحا وكانت الكلمة هي النحو وغير محرفه , دلت على وجود هذه التسمية في ايام الاسلام الاول ووجوده كعلم , علماً ان هذا العلم كان موجودا قبل الاسلام اي في ايام الجاهلية لدى العرب, وبدليل وجود اللغة في شعر المعلقات وغيرها من اشعار العرب, وبهذا اشارة إلى انطلاق العلم الجديد.

بينما اكثر العلماء ينسبون ظهور علم النحو في صدر الاسلام , وهذا الرأي غير صحيح, وانما النحو وجدت قواعده في الاسلام, كما في لسان الامام امير المؤمنين وأمره لابي الاسود الدؤلي. وكذلك كان سبب اللحن الذي ادى الى ظهور النحو وبالأسباب التي ذكرت سابقا والتي حددتها الدكتورة الحديثي.

ومما يؤيد الرأي بان النحو كان موجودا, وبدأ ببعثه وتطويره من قبل أبي الاسود الدؤلي وهذا نفسه الرأي الذي يؤكد ان القواعد اللغوية والنحوية موجودة بدليل الشعر العربي القديم وخطب الفصاحة والرسائل يقول أبو الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) , في منشأ هذا العلم : « ولقد بلغنا عن أبي الاسود أن أمرا كلمه ببعض ما أنكره أبو الاسود فسأله أبو الاسود عنه فقال: هذه لغة لم تبلغك فقال له: يا ابن أخي لا خير لك فيما لم يبلغني فعرفه بلطف أن الذي تكلم به مختلق»[٦٦].

وتعددت الآراء في نشأة النحو واصوله على أيدى العلماء, وتعددت الآراء في ذلك فكانت ثلاثة آراء كما يراه الدكتور جواد علي.:

- النشأة اليونانية: فالبعض يرى انه منقول من اليونان وهذا ما أكده المستشرقون كما يقول الدكتور جواد علي يقول :» وقد درس المستشرقون موضوع نشأة علم النحو وأصله،

فمنهم من قال إنه نقل من اليونان إلى بلاد العرب»[٦٧].

٢-النشأة العربية الخالصة: يرى البعض: ان النحو نشأ نشأة عربية, وهم المؤسسون الاوائل لعلم النحو , ولهم الرؤية العربية في التأليف , يقول الدكتور جواد : «وقال آخرون وبرأي علماء العربية ، من أنه عربي الأصل والنجار، وقد نبت كما تنبت الشجرة في أرضها»[٦٨].

٣-نشأة امتزاج الثقافات: وهذا نشأ من اختلاط العرب بغيرهم من أقوام جاءوا مهاجرين , أو نتيجة الفتح الاسلامي, او انتقال الثقافات إلى الحواضر الثقافية العربية, يقول الدكتور جواد علي : « وتوسط آخرون، فقالوا: إنه كان من إبداع العرب ، ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق ، وتعلموا أيضًا شيئًا من النحو، وهو النحو الذي كتبه أرسطوطاليس ، وبرهان هذا أن تقسيم الكلمة مختلف»[٦٩]. معتمدا قول النحاة القدماء ومعتبرا له أصل هذا الامتزاج للنحويين من أصول غير عربية ولكنهم برعوا في اللغة واعتبروا من اساطين وعلماء النحو ومنهم سيبويه الذي ذكر : « أن يكون أراد بالكلم الاسم والفعل والحرف الذي جاء لمعنى فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى «[٧٠]. وهنا يؤكد الدكتور جواد الطاهر لتقسيم سيبويه بانه تقسيم من أصل اللغة, فقال: «وهذا تقسيم أصلي»[٧١]

وقد ذهب بعض المحدثين المستشرقين, وهذا الرأي لا نريد ان نحكم بصحته, رغم ان الصناعة النحوية وجدت في العراق, والعراق هو حاضرة الثقافة وملتقى المثقفين, ورغم ذلك نحن لا نريد التأثر والتأثير, وانما نريد ان نعرف قواعد اللغة العربية هل نشأت قبل الاسلام وركز عليها في صدر الاسلام ثم بدأ الحركة النحوية في العصور المتأخرة؟.

وهذا التأثر الذي بسببه صار العراق البلد الاسلامي الاول الذي نبت فيه علم العربية والنحو, حيث المدارس النحوية في العراق في ولايتي البصرة والكوفة, ويعلل السبب؛ وذلك لكون العراق ومدنه لها امكانات علمية في اللغة وغيرها, وهي مدن متحضرة كمدن الحيرة والانبار وأماكن عربية عراقية اخرى, وهم امتداد للعراقيين القدامى .

وبسبب ظهور الحاجة لتعريف الاقوام العربية وغيرهم, اصول اللغة وكيفية صيانة اللسان من الوقوع في الخطأ, وهنا يؤكد وجود عناصر أثرت في الصناعة النحوية منها الآراء القديمة والآراء الحديثة كما يرى السيوطي في قوله: «فالنحو بعضه مسموع مأخوذ من العرب, وبعضه مستنبط بالفكر والروية, وهو التعليلات وبعضه يؤخذ من صناعة أخرى»[٧٢]. فكان من وقوف الامام علي وابو الاسود الدؤلي , وهما من اصحاب الذكاء الخارق ورغبتهم الى البحث والاستقصاء , فاخذوا به وتطور على ايديهم, وتغير, وممن جاء بعدهم وتمت عملية التطور بالتدريج فهي حاصل ذلك التراث العريق .

وان العراق كمجتمع متحضر في العصور الجاهلية , ظهرت له امكانات في علوم العربية , برزت سائدة على الحواضر والمدن الاسلامية العربية وغيرها , فيما بعد عند ظهور الاسلام حتى على يثرب , ومكة , وهما موطنا الاسلام ومهبطه , لم ينافساه في هذا العلم من قبل علماء اللغة.

وهناك من حملوا اللغة في زمن الاسلام جاءوا مكملين للدور الذي اضطلعت به اللغة في عصر ما قبل الاسلام وظهر فيها من كان من علمائها في الاسلام والذين اخذوا عن ابي الاسود الدؤلي منهم , ابنه عطاء الذي تيسرت له اللغة على يد ابيه وظفر بقدرته الفكرية , ومنهم : يحيى بن يعمر, وعنبسة بن معدان الملقب بعنبسة الفيل , حتى نصر بن عاصم اخذ من ابي الاسود , واخذ عن نصر ابو عمرو بن العلاء البصري , واخذ عنه الخليل بن احمد الفراهيدي , واخذ عنه احد طلابه العباقرة سيبويه , واخذ عن سيبويه الاخفش .

وهكذا تطور هذا العلم وتدرج بهذا التدريج ليصل الينا على ما هو عليه الآن ويمثل صورة الاصول الرئيسة والاسس لوضع كتب النحو في العصور التي تلت الدولة الاسلامية .

المبحث الثالث:

التفسير المصدر الاول لدراسة النحو:

الحقيقة ان القرآن الكريم هو المصدر الذي استطاع ان تنهض به الامة بعلومها وبمعارفها وبلغتها , ولقد اهتم اللغويون بألفاظ القرآن الكريم اهتماماً كبيراً منذ بداية

حياة الدرس اللغوي والتقعيد النحوي للغة العربية، وكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يشجع على ذلك كما جاء في الحديث النبوي حيث قال: «من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات»[٧٣]. و الاجدر بالنحويين ان يستندوا فيما يبنونه من ترتيب النحو وانتشاره, كما يقول أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ): "والذي يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع عند العلم الضروري , فلا يمكن جحود واحد من هذين الامرين"[٧٤].

فالقرآن الكريم مصدر اساس في دراسة اللغة العربية بكاملها من نحوها وبلاغتها وصرفها فلذا كانت له الاهمية الكبرى في دراسة النحو وفهمه, فنجد الدور الاول يأخذه التفسير , فظهر المفسرون ومزجوا في دراستهم اللغوية, فكان تفسير مجمع البيان للشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى(٥٤٨هـ), والشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى(٤٦٠هـ) في كتابه التبيان في تفسير القرآن , وجار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى في(٥٣٨هـ) في كتابه الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل, وكذلك تفسير البيضاوي , قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي, المتوفى(٦٨٥هـ), وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي المتوفى(٧٤٥هـ)[٧٥].

وكل ما نجد من الدروس البلاغية والصرفية واللغوية تجد للقرآن الكريم دور مهم في ظهورها حتى ظهر بعض العلماء كتبوا في اعراب القرآن ومنها :

١-إعراب القرآن، لأبي علي بن المستنير البصري المتوفى(٢٠٦هـ).
٢-إعراب القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى(٢٠٩هـ).
٣-إعراب القرآن، للأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي البصري المتوفى(٢١٥هـ).
٤-إعراب القرآن، لأبي حاتم السجستاني المتوفى (٢٥٠هـ).
٥-إعراب القرآن، لابن قتيبة الدينوري المتوفى (٢٧٦هـ).
٦-إعراب القرآن، لأبي العباس الشيباني ثعلب المتوفى (٢٩١هـ).

وكتب اخرى الفت في غريب القرآن من اهمها:

١- غريب القرآن: للنضر بن

شـميل (ت ٢٠٣هـ) .
٢- مجاز القرآن: لأبي عبيدة(ت٢٠٩هـ).
٣-غريـب القـرآن، لابـن قتيبة,(ت٢٧٦هـ) .
٤-غريـب القـرآن المسـمى (نزهـة القلـوب) لأبي بكـر ا لسجسـتا ني (ت ٣٣٠هـ) .
٥-المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ).
٦- التبيـان في غريـب القـرآن لابـن الهائم(ت٨١٥هـ).

وكل هـذه المؤلفات المتنوعة وهـذه جـزء يشير منها تـدل ان هنـاك سـبب واضـح لمثـل هـذه الدراسـات وهـو الحفـاظ عـلى العربيـة مـن اللحـن والـذي دخـل عليها نتيجـة الاختـلاط بـين العـرب والداخلـين إلى الاسـلام نتيجـة الفتوحـات, وان بعـض النـاس قـد لحـن في قـراءة القـرآن في فـترة العـصر الاسـلامي, فأخـذ ابـو الاسـود بهـذا النحـو, وهـذا المنهـج ما يؤيـده الزبيـدي في طبقاتـه يقـول: «ولم تـزل العـرب تنطِـق عـلى سـجيّتها في صـدر إسـلامها ومـاضي جاهليتهـا، حتَّـى أظهـر اللـه الإسـلام، فدخـل النَّـاس فيـه أفواجـا، وأقبلـوا إليـه أرسـالا، واجتمعـت فيـه الألْسِـنة المتفرِّقـة، واللُّغـات المختلِفـة، ففشـا الفسـاد في اللُّغـة العربيَّـة»[٧٦].

ولـو تتبعنـا كتـب اللغـة العربيـة في النحـو فنجـد امـام العربيـة سـيبويه المتوفى(١٨٠هـ), ونظـرة الى كتابـه (الكتاب)حيـث تجـد الشـاهد القـرآني يكـثر في طياتـه ؛ لأنـه اعتمـد منهـج القـرآن الكريـم وآياتـه في دراسـته النحويـة , وقـد نشـعر مـن خـلال ذلـك تمسـك النحويـين بالاستشـهاد بآيـات بالقـران الكريـم.

واعتمـد المفـسرون اقـوال النحـاة وآراءهـم حيـث اعتمـدوا ونقلـوا الآراء بكاملهـا دون تغيـير أو وجهـة نظـر فهـذا الشـيخ الطـوسي في اعتـماد الاعـراب ويأخـذ في اراء المـدارس النحويـة والالسـنة المختلفـة ويقـارن بينهـا ويحكـم, يقـول: «وقولـه « مـا هـذا بـشرا «[٧٧] نصـب بـشرا عـلى مذهـب أهـل الحجـاز في اعـمال (مـا) عمـل ليـس، فيرفعـون بهـا الاسـم، وينصبـون الخـبر، فأمـا بنـو تميـم، فـلا يعلونهـا»[٧٨].

وكذلـك صاحـب كتـاب البحـر المحيـط ينقـل اراء النحـاة والمفسريـن الاوائـل ولغـات مختلفـة, فيقـول: « وانتصـاب بـشراً عـلى لغـة الحجـاز ، ولـذا جـاء { مـا هـن أمهاتهـم إنْ أمهاتهـم } ومـا منكـم مـن أحـد عنـه حاجزيـن ، ولغـة

تميم الرفع . قال ابن عطية : ولم يقرأ به . وقال الزمخشري : ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ بشر بالرفع ، وهي قراءة ابن مسعود»[٧٩] فالقران الكريم حجة قائمة في المقام الاول في الاحتجاج اللغوي , والاستشهاد به كثير ومهم, واعتمد من قبل العلماء وهو كثير في كتب العربية . وقد كان اللبس في الحديث فكشف القرآن هذا اللّبس هنا بأوضح كشف إذ قال قولاً فصلاً دون طول جدال وقد يعتمد بعض المفسرين الصور البيانية في الآيات وتفسيرها فيرون ان الآية فيها جواب على اسئلة الاعاجم كون ان القرآن عربي فصيح. « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ»[٨٠]. فيقول ابن عاشور: «أي كيف يعلّمه وهو أعجميّ لا يكاد يبين، وهذا القرآن فصيح عربي معجز. والجملة جواب عن كلامهم، فهي مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن قولهم { إنما يعلمه بشر } يتضمّن أنه ليس منزّلاً من عند الله فيسأل سائل ماذا جواب قولهم؟ فيقال { لِسانُ الذي... } الخ»[٨١] ، ويقول معتمدا الاسلوب اللغوي : وهذا النّظم نظير نظم قوله تعالى: «قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته «[٨٢] .

وقد تحدى القرآن الكريم بالأخبار عن الغيب بآيات كثيرة وانتشرت، منها إخباره بقصص الأنبياء السالفين وأممهم[٨٣]. كقوله تعالى: «تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ»[٨٤].وكذلك في قوله تعالى: "قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ»[٨٥] .ودلالة الغيب في القرآن اعدت لتكون سبب أن يكون المصدر المهم في كل علم ومعرفة فلذلك تكمن أهميته دون بقية المصادر.

وقد حاول العلماء العرب أن يثبتوا عربية الالفاظ , وفصاحتها , معتمدين فهم النص الحرفي في الآيات , لقوله تعالى : " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ «[٨٦].

ونرى هذا الاهتمام واضحا في

مقولة اعجاز القران الكريم لأبي عبيدة «أنه لم يتقيد بالقيود التي كانت المدرستان البصرية والكوفية تضعانها لفهم النصوص العربية، لأن هاتين المدرستين كانت في دور التكوين، وبهذا نجا أبو عبيدة من أن يخضع لقواعدهما. وقد عنى- في ضوء هذا التحرر- بالناحية اللغوية في القرآن الكريم، وعنايته بالجانب اللغوي صرفته عن الاشتغال بالقصص القرآني»[٨٧].وفي كتاب مشكل القران الكريم لأبي قتيبة الدينوري قوله: « ولها الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرّق بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكلّ واحد منهما- إلا بالإعراب»[٨٨].

واضافة الى هذه المؤلفات قامت مؤلفات اخرى , تتعلق بالمعنى اللفظي , او المدلول , او صلة اللفظ بالمعنى , ثم الجانب التركيبي الموسيقي , او الجرسي للفظ , وصلته بالمعنى, وربط العبارة , وهو ما انتهى اليه الجناس في البديع. ومن هذه الكتب كتاب الجناس, للأصمعي(ت٢١٦هـ), وكتاب الاجناس, لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ), وغيرهما.

وقد يعتمد المؤلفون في دراستهم عامة اللغة وعلومها ومنها الاساليب البلاغية . قال سيبويه: ": وأمَّا قوله تعالى جدُّه: « ويل يومئذ للمكذبين « و « ويل للمطففين «، فإنّه لا ينبغى أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا، لأنّ الكلام بذلك قبيح، واللفظ « به « قبيحٌ، ولكنّ العبادَ إنَّما كُلِّموا بكلامهم، وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعنون، فكأَنَّه واللهُ أعلمُ قيل لهم: وَيلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، ووَيْلُ « يَوْمَئِذٍ « لِلمُكَذِّبِينَ، أى هؤلاءِ ممن وجب هذا القولُ لهم، لأنَّ هذا الكلامَ إنّما يقال لصاحب الشر والهلكلة، فقيل: هؤلاء ممن دخل فى الشرّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا»[٨٩].

ومن خلاصة الكلام نرى ان القرآن تطبيق لأحكام النحو وهو أصل قواعد النحو والعلوم اللغوية عامة وبدون القرآن الكريم لا يظهر أي علم من علوم العربية.

نماذج النحو و الاعراب عند ا لمفسر ين :

وفي تفسير القرآن الكريم نجد

نوعا من التفاسير اختص بالتفسير اللغوي بما يشمل اطراف اللغة بكاملها, وبعضه من اختص بإعراب القرآن, ومع كل هذا نجد البلاغة والنحو والاعراب والقراءات واضحة من خلال بعض التفاسير او أغلبها, لما لهم قدرة في التفسير وقدرة في الاعراب, فالبلاغة صوروا فيها الجوانب البلاغية من بيان وبديع ومعاني , والبعض اهتموا بأواخر الكلمات والبعض في بنيتها والغرض من ذلك اظهار الجانب الجمالي, والحس البياني, حتى في تغيير الاعراب والحركات, هو من أجل معنى آخر يظهره التفسير, وهذا ما يظهره من خلال دراسات المفسرين الذين زاد عددهم عن المئة:

١-قال تعالى: "لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا "[٩٠].

فبدأ الزمخشري اولا في تفسير المعنى , وتوضيحه , وقد يتم اختيار اللفظة الواحدة , او الاثنين , فيقول في تفسير (الراسخون): من الآية «والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون وَالْمُؤْمِنُونَ يعنى المؤمنين منهم، أو المؤمنون من المهاجرين والأنصار»[٩١]. ثم ينتقل في تفسيره إلى الاعراب مستندا إلى آراء النحويين القدماء فيقول : «وارتفع الراسخون على الابتداء. ويُؤْمِنُونَ خبره. والْمُقِيمِينَ نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد. ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف. وقيل : هو عطف على: (بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ) أى يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء»[٩٢]. ويعتمد ايضا القراءات في تفسيره للوصول إلى المعنى المطلوب في الآية الكريمة فيقول: «وفي مصحف عبد اللَّه: والمقيمون، بالواو، وهي قراءة مالك بن دينار، والجحدري، وعيسى الثقفي»[٩٣]

وقال السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان: قوله(والمقيمين الصلاة) «معطوف على (الراسخون) ومنصوب على المدح، ومثله في العطف قوله: والمؤتون الزكاة وقوله : (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) مبتدأ خبره قوله (أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما) ولو كان قوله

(والمقيمين الصلاة) مرفوعا كما نقل عن مصحف ابن مسعود , كان هو وما عطف عليه مبتدأ خبره قوله أولئك»[٩٤].

وفي تفسير مجمع البيان وضع المفسر ثلاثة اوجه في الاعراب وهي النصب اذا اريد المدح, وجه الجر اذا اريد امر ما من غيره وجواز الوجهين , نقل السيد الطباطبائي(ره) : «اختلف في نصب (المقيمين) فذهب سيبويه والبصريون إلى أنه نصب على المدح على تقدير أعني المقيمين الصلاة ، قالوا إذا قلت: مررت بزيد الكريم وأنت تريد أن تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم فالوجه الجر، وإذا أردت المدح والثناء فإن شئت نصبت وقلت: مررت بزيد الكريم كأنك قلت: أذكر الكريم، وإن شئت رفعت فقلت: الكريم لي تقدير هو الكريم»[٩٥]. وقال الطبرسي في تفسيره معتمدا راي الكسائي» وقال الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله(بما أنزل اليك) أي وبالمقيمين الصلاة»[٩٦].

وفي الجملة كما يقول السيد الطباطبائي استثناء اريد به غرض معين هو ان يخرج قوم من قوم اخر فيقول : «وبالجملة قوله: لكن الراسخون في العلم « استثناء من أهل الكتاب من حيث لازم سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء كما تقدم أن لازم سؤالهم ذلك أن لا يكفي ما جاءهم النبي صلي الله عليه وآله وسلم من الكتاب والحكمة المصدقين لما أنزل من قبله من آيات الله على أنبيائه ورسله، في دعوتهم إلى الحق وإثباته مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يأتهم إلا مثل ما أتاهم به من قبله من الأنبياء، ولم يعش فيهم ولم يعاشرهم إلا بما عاشوا به وعاشروا به كما قال تعالى « قل ما كنت بدعا من الرسل»[٩٧]

٢-قال تعالى: "وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا»[٩٨].

«قرأ أهل البصرة: (أعمى) الأولى بالإمالة ، و (أعمى) الثانية بالتفخيم. وقرأ حمزة والكسائي بالإمالة فيهما. والباقون بالتفخيم فيهما. وقرأ زيد عن يعقوب (يوم يدعوا) بالياء. والباقون بالنون. وفي الشواذ قراءة الحسن (يوم يدعوا) بضم الياء، وفتح العين»[٩٩].

ان كلمة اعمى بمنزلة مفردة اليد

والرجل, ورأى الاخفش غير هذا الرأي, والبعض اختلفوا في ذلك , وذكر القرطبي في تفسيره : « قال الخليل وسيبويه : لأنه خلقة بمنزلة اليد والرجل ، فلم يقل ما أعماه كما لا يقال ما أيداه . الأخفش : لم يقل فيه ذلك لأنه على أكثر من ثلاثة أحرف ، وأصله أعمى . وقد أجاز بعض النحويين ما أعماه وما أعشاه ; لأن فعله عمي وعشى . وقال الفراء : حدثني بالشام شيخ بصري أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره . قال الشاعر :

ما في المعالي لكُمْ ظِلٌّ ولا ثمرٌ
وفي المخازي لكُمْ أَشباحُ أشياخِ
أمَّا الملوكُ فأنتَ اليومُ ألأَمَهُمْ
لَؤْمَا وأبيضَهُمْ سِربالُ طَبَّاخِ

وأمال أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف الحرفين أعمى وأعمى وفتح الباقون . وأمال أبو عمرو الأول وفتح الثاني»[١٠٠] .

والشيخ الطوسي في اعرابه في التفسير, يعتمد على الآراء الاخرى للنحويين فيأخذها فمرة يوجز في اعرابه, ويختصر الاعراب في آيات أخرى فمثلا ما ذكره في قوله تعالى» يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"[١٠١]. يقول: الا انفسهم نصب على الاستثناء"[١٠٢].

٣-قال الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[١٠٣]. ذكرت كلمة الصابئين بالرفع , قال الزمخشري: " ان الرفع في اعرابه وجوه اشهرها , انه مبتدأ خبره محذوف , والتقدير والصابئون كذلك , اما النكتة في هذا الرفع , ومخالفة عطف المنصوب على المنصوب فهو تنبيه الذهن الى ان الصابئين كانوا اهل كتاب , وان الله جعل حكمهم حكم المسلمين واليهود والنصارى , بشرط الايمان الصحيح والعمل الصالح"[١٠٤].

٤-قال الله تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»[١٠٥].

وهنا يرى الطبرسي وجوها في الآية في اعرابها فيقول « الإعراب : موضع مَنْ يُضِلُّ عن سبيله فيه وجوه:

أحدها : أنه نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلاً لقوله (وهو أعلم بالمهتدين).

والثاني: أن موضع (مَنْ) رفع

بالابتداء, ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى أن ربك هو أعلم أيُّ الناس يضلُّ عن سبيله .

والثالث : أن موضعها نصب بفعل مضمر يدلُّ عليه قوله أَعْلَم فكأنه قال إن ربك هو أعلم بعلم من يضلُّ عن سبيله , وصيغة أفعل من كذا لا تتعدى ؛ لأنها غير جارية على الفعل ولا معدولة عن الجارية على الفعل , كما عدل ضروب عن ضارب, ومتجار عن تاجر, عن أبي علي الفارسي»[١٠٦].

اختلف النحويون بأعراب قوله (اعلم من يضل) لمجيئه على خلاف المعهود من اقتران معمول اسم التفضيل بالهاء كقوله تعالى: " ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين»[١٠٧].

٥-قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»[١٠٨].

وكذا في تفسير الشيخ الطوسي : وضع احتمالين في اعرابه ومن اتبعك « يحتمل اعرابه وجهين:

أحدهما : أن يكون نصبا , والمعنى ويكفي من اتبعك على التأويل ؛ لان الكاف في موضع خفض بالإضافة لكنه مفعول به في المعنى ، فعطف على المعنى ، وليس ذلك بكثير.

والثاني : وأجاز الفراء الرفع لقوله «إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ»[١٠٩].

وهو معنى قول الشعبي وابن زيد. وقال الحسن: هو عطف على اسم الله ، فيكون رفعا. والكسائي، والفراء، والزجاج أجازوا الوجهين , وحمل عليهما معا أبو علي الجبائي , والاتباع موافقة الداعي فيما يدعو إليه من اجل دعائه.

وكذا يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية منطلقا من الجانب الاعرابي في قوله تعالى : (ومن اتبعك من المؤمنين). « (من) على القول الأول في موضع رفع ، عطفا على اسم الله تعالى . على معنى : فإن حسبك الله , وأتباعك من المؤمنين . وعلى الثاني على إضمار, ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : (يكفينيه الله وأبناء قيلة) . وقيل : يجوز أن يكون المعنى ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله ، فيضمر الخبر. ويجوز أن يكون من في موضع نصب ، على معنى : يكفيك الله ويكفي من اتبعك»[١١٠] .

وذكر أغلب المفسرين الجانب الاعرابي اولا في تفسير الآية , ثم البدء بتفسير المعنى , وهذا

الاعـراب أهميـة في التفسـير اللغـوي , فهـذا صاحـب الـدر المصون في تفسـيره للآيـة , حيـث يختـار بعـض الأجـزاء منهـا , و التـي هـي المحـل المهـم في التفسـير , وقـد يجـد فيـه رأيـا فيقـول: قولـه تعـالى(ومـن اتبعـك) فيـه أوجـه متعـددة :

"أحدهـا : أن يكون(مـن) مرفـوع المحـل عطفـا عـلى الجلالـة , أي يكفيك اللـه والمؤمنـون , وبهـذا فسـر الحسـن البـصري وجماعـة , وهـو الظاهـر ولامحـدود في ذلـك مـن حيـث المعنـى , وان كان بعـض النـاس اسـتصعب كـون المؤمنـين يكونـون كافـين النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم .

الثـاني : ان (مـن) مجـرورة المحـل عطفـا عـلى الـكاف في (حسـبك) وهـو راي الكوفيـين.

الثالـث : (من)محلـه النصـب عـلى المعيـة , قـال الزمخـشري : (ومـن اتبعـك) الـواو بمعنـى (مـع) ومـا بعـده منصـوب تقـول حسـبك وزيـدا درهـم , ولا تجـر لان عطـف الظاهـر المجـرور ممتنـع»[111].

الخاتمة:

مـن خـلال الدراسـة نجـد بـان هنـاك مجمـل قـراءات للبحـث في اللغـة والنحـو ادونهـا فيـما يـأتي:

- بينـا المنظـار العـام للمفـردات اللغويـة ومنهـا النحـو في الجانـب اللغـوي والاصطلاحـي.
- هنـاك مفارقـة بـين التعريفـين قـد يكـون هنـاك مـن جانـب اللغـة لا وجـود للاختـلاف بـين العلـماء قدمـاء ومحدثـين, بينـما في الجانـب الاصطلاحـي , الجميـع اعتمـد الآراء السـابقة غـير ان بعضهـم وضـع تعريفـا, قـد اعتمـد عـلى مـدى الدراسـات اللاحقـة.
- نسـتدل مـن خـلال الدراسـة بـان النحـو واصولـه موجـودة عـلى الفطـرة والسـليقة, ولـولا النحـو لمـا كانـت اللغـة الرصينـة في الشـعر العـربي في فـترة مـا قبـل الاسـلام.
- نعـرف واضحـا ان اصـول النحـو وقواعدهـا موجـودة بـلا تقعيـد واسـس وقـد يكـون ان هـذه القواعـد موجـودة ولكـن لم يحفظهـا التاريـخ كـما حفـظ الـتراث الادبي.
- لم يكـن لاحـد دور مـن كتـاب وعلـماء في وضـع الاسـس النحويـة لـولا وجـود القـرآن الكريـم الـذي هـو

الاصل الاول في تقعيد ووضع الاسس النحوية التي وصلتنا إلى الان ضمن المدارس النحوية المتعددة.

- من خلال الاطلاع على اراء المفسرين والعلماء نجد ان لكل تفسير وجهة نظر في اصول النحو وتفسيره ولا يمكن لتفسير آيات القرآن مالم يكون مطلعا على اسس واصول النحو وقواعده.

- هناك اختصاص لبعض المفسرين واصبح هذا الاختصاص علما بذاته وهو وجود التفسير اللغوي واعراب القرآن الكريم ومفرداته.

الهوامش:

١-, ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الانصاري, لسان العرب, ط دار المعارف١,ت: عبدالله علي الكبير وآخرون, ج١٤,ص٢١٤

٢- الازهري, أبو منصور محمد بن أحمد بن الازهر بن طلحة, تهذيب اللغة, ت:محمد عوض مرعب, دار احياء التراث العربي, بيروت, ط١, ٢٠٠١,ج٥, ص١٦٣.

٣- الجوهري ,ابو نصر اسماعيل بن حماد, تاج اللغة وصحاح العربية ,ت: د. محمد محمد تامر, وأنس محمد الشامي, و زكريا جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة, ط٢٠٠٩, ص١١٢٠..

٤-ابن منظور , جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري, دار صادر, بيروت,ج١٥, ص٣٠٩-٣١٠.

٥- الحازمي, أحمد بن عامر, شرح الفية ابن مالك, ج٢,ص٥.

٦- الجلايلي, أحمد. مقدمة لأصول النحو, دار الحديث , القاهرة,٢٠١٣,ص١٢٧.

٧- ابن السراج, محمد بن السري بن سهل النحوي, الاصول في النحو, ت: عبدالحسن الفتلي, ط٣, مؤسسة الرسالة بيروت, ١٩٩٦,ص٣٥.

٨- الشاطبي, ابو اسحاق ابراهيم بن موسى المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ت: مجموعة من المحققين, ج١, ص١٧.

٩-ابن جني, أبو الفتح عثمان بن جني الخصائص , ت: محمد علي النجار, ط٤, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة ,

٢٠١٠م, ج١ , ص٣٥.
١٠- المصدر نفسه , ج١ , ص٣٥.
١١- العكبري, أبو البقاء عبدالله بن الحسين البغدادي, اللباب في علم البناء والاعراب, غازي مختار طليمات, , ط١, دار الفكر, دمشق,١٩٩٥,ج١,ص٤٠.
١٢- ابن عصفور, علي بن مؤمن, المقرب , , ت: أحمد عبدالستار الجواري, وعبدالله الجبوري,ط٢ ١٩٧٢, ج١,ص٤٥.
١٣- الصبان, أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ,حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك,, ت: عبدالرؤوف سعيد,ط١, المكتبة التوفيقية, ج١,ص٤٨.
١٤- الاندلسي ابو حيان, محمد بن يوسف, غاية الاحسان في علم اللسان,, ت: هدى سمير مجذوب, دار البيان للطباعة ,بيروت,, ص٥٥.
١٥-الازهري, ابو الوليد زين الدين خالد بن عبدالله الجرجاوي, شرح التصريح على التوضيح, ت: محمد باسل عيون السود,ط١, دار الكتب العلمية, بيروت ,٢٠٠٠,ج١, ص١٢.
١٦- الفاكهي, عبدالله بن أحمد النحوي الحدود النحوية, ,ت: د مازن المبارك,ط٣, بيروت ,١٩٧٩, دار النقاش,ص٨٩.
١٧- الغلاييني مصطفى , جامع الدروس العربية, , ت: عبدالمنعم خفاجة, ط٢٨, المكتبة العصرية, بيروت, ١٩٩٣,ج١,ص٩.
١٨- عباس حسن, النحو الوافي, ,ط١٥, دار المعارف, مصر, ج١,ص١.
١٩-المصدر السابق,ص٢.
٢٠- السامرائي, فاضل معاني النحو. ط١, دار الفكر ,٢٠٠٠,ج١,ص٥
٢١-الازهري, شرح التصريح على التوضيح, ج١,ص١٢.
٢٢- الحموي, شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي, معجم الادباء, ت: احسان عباس, ط١, دار الغرب الاسلامي, بيروت,١٩٩٣,ج١,ص١٠.
٢٣- ابن الاثير, ضياء الدين نصر الله بن محمد , المثل السائر, ت:: أحمد الحوفي, بدوي طبانة , دار نهضة مصر, القاهرة,ج١,ص٤٤.
٢٤- ابن خلدون, عبدالرحمن, مقدمة ابن خلدون, مراجعة: د سهيل زكار, ط٤, دار الفكر بيروت ,ج١,ص٥٤٥.
٢٥- المصدر نفسه,ج١,ص٥٤٥-٥٤٦.
٢٦- الجرجاني ,ابو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن اسرار البلاغة, تعليق, عبدالحميد الهنداوي, دار الكتب العلمية, ٢٠٠١,ط ١,ص ٥٨.
٢٧-ابن جني, الخصائص,ج١,ص٣٤.
٢٨- ابو البركات كمال الدين بن الانباري ,الاغراب في جدل الاعراب و لمع الادلة , ت سعيد الافغاني, مطبعة الجامعة السورية, ط١, ١٩٥٧,ص٥٩ .
٢٩-الحديثي, د خديجة, المدارس النحوية, مكتبة اللغة العربية, شارع المتنبي, بغداد, ط٣, ٢٠٠١, دار الامل, الاردن,ص٤٨.
٣٠- ابن هشام ,عبدالله بن يوسف, قطر الندى وبل الصدى, ت:

محيي الدين عبدالحميد, القاهرة ,ط ١٣٨٣,١١,,ج ١,ص. ١٢١

٣١- خلف الله, اعتماد محمد, الشواهد الشعرية في شعر امرئ القيس, رسالة ماجستير جامعة ام درمان الاسلامية, ص٣٥.

٣٢- الشهري, عبدالرحمن بن معاضة, الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم, .مكتبة دار المنهاج, الرياض,ط١,٢٠١٠,ص٤٨.

٣٣-النور:٩.

٣٤-يونس:١٠.

٣٥- الشيخ الطوسي, أبو جعفر محمد بن الحسن, التبيان في تفسير القرآن, ت: أحمد حبيب قصير, مطبعة النعمان, النجف الاشرف,ج٤,ص٤٠٦.

٣٦- المصدر نفسه,,ج٤,ص٤٠٦. ينظر: ديوان الاعشى,ص٤٦. .

٣٧- عبدالله عبد العزيز النحو في ظلال القرآن الكريم, مجلة الثقافة العربية العدد٦, ١٩٧٧, ليبيا.

٣٨- ابن سلام, محمد بن سلام بن عبدالله الجمحي, طبقات الشعراء, ت: محمود محمد شاكر, دار المدني,ج١ , ص١٢.

٣٩- التبريزي, الخطيب ابو زكريا, شرح القصائد العشر, محمد محي الدين عبدالحميد, الازهر , مصر, ص١٣٠.

٤٠- يوسف:٢

٤١- السيوطي, عبدالرحمن بن ابي بكر الاقتراح في النحو, ت :د. محمود فجال , دار القلم, دمشق, ط١, ١٩٨٩, ص ٣١.

٤٢- الطنطاوي, محمد نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة,ط٣, دار المعارف, القاهرة,ص٣٠.

٤٣-السيرافي, أبو سعيد عبدالله بن الحسن, كتاب أخبار النحويين البصريين ,ت: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي, مصطفى البابي الحلبي,ط١٩٦٦ , ص١٢-١٣.

٤٤- المصدر نفسه,ص١٢.

٤٥- اللغوي, ابو الطيب عبدالواحد بن علي ,مراتب النحويين, مؤلف ومحقق غير محدد,٢٠١٥, ص:٢٠.

٤٦- الزبيدي, أبو بكر محمد بن الحسن, طبقات النحويين واللغويين, ت:محمد أبو الفضل ابراهيم, ١٤٠١هـ دار المعارف, ط٢,ص٢٠.

٤٧- ابن الانباري, أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله ,نزهة الالباء في طبقات الادباء, ت:ابراهيم السامرائي, مكتبة المنار , الزرقاء ,الاردن,ط٣, ١٩٨٥ ,ص١٨

٤٨-.المصدر نفسه,ص١٨.

٤٩- الافغاني, سعيد من تاريخ النحو العربي, دار الفكر,بيروت,١٩٧٨, ص٢٧.

٥٠- الزبيدي, طبقات النحويين واللغويين, ص٢١.

٥١- الحر العاملي, ابو جعفر محمد بن الحسن, الفصول المهمة في معرفة الائمة, ت: محمد بن محمد الحسين القائيني, ط١, ١٤١٨, ج١,ص٦٨٢.

٥٢-الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد, الجمل في النحو, الكتاب:

الجمل في النحو,ت: د. فخر الدين قباوة , ط٥، ١٩٩٥م,ص٦٣.

٥٣-ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني, معجم مقاييس اللغة, ت:عبدالسلام محمد هارون, دار الفكر, ١٩٧٩, ج ٥, ص ٢٣٩

٥٤- المصدر السابق, ص ٢٣٩. وينظر: ابو الطيب اللغوي, عبدالواحد بن علي مراتب النحويين, ص٦.

٥٥- الحاكم النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله, مستدرك الصحيحين ,.المكتبة الاسلامية,١٩٩٨,. ج٣,ص٢٢٨

٥٦- المجلسي, الشيخ محمد باقر, بحار الانوار, ت: الشيخ علي النمازي, منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ,بيروت, لبنان, ج٣٢,ص٢٠٨

٥٧- الحر العاملي, ابو جعفر محمد بن الحسن, وسائل الشيعة, ط آل البيت, كتاب خانه مدرسه فقاهت ج١٦,ص٢٠٣. وينظر : التوحيد للشيخ الصدوق, ج١,ص٤٥٩.

٥٨-النجار محمد عبدالعزيز, ضياء السالك إلى أوضح المسالك, مؤسسة الرسالة, ط١ ,٢٠٠١, ج١, ص٨ .

٥٩- ابن جني, الخصائص في باب ترك الاخذ من اهل المدر كما اخذ من اهل الحضر, ص٢٠٨.

٦٠- الزبيدي, طبقات النحويين واللغويين, ص٣٦. وينظر: ابن عظيمة, محمد بن عبدالخالق, المغني في تصريف الافعال, دار الحديث , القاهرة, ١٩٩٩, ط٢, ص٩.

٦١- طه: ١٢١.

٦٢- الزبيدي, محمد بن محمد بن عبدالرزاق ,تاج العروس من جواهر القاموس, ط الكويت,٢٠٠٦ , ج٢٠,ص٢٢٦.

٦٣- الجاحظ , أبو عثمان عمرو بن بحر, البيان والتبيين, ت: عبدالسلام هارون,٢٠٠٦ مكتبة الخانجي , ج٢,ص٢١٦.

٦٤-المصدر نفسه,ج٢,ص٢١٦.

٦٥- المصدر السابق ,ج٢,ص٢١٦.

٦٦- ابن فارس, أحمد, الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها, مكتبة المعارف بيروت لبنان ص١٤.

٦٧- د جواد علي ,المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام , دار الساقي, ط٤, ٢٠٠١, ج ١٧,ص٤٧.

٦٨- المصدر نفسه, ص٤٧.

٦٩-المصدر نفسه,ص٤٧.

٧٠-السيرافي, أبو سعيد بن المرزبان, شرح كتاب سيبويه, ت: أحمد حسن مهدلي, علي سيد علي, دار الكتب العلمية , بيروت, ط١, ٢٠٠٨, ج١, ص١٢.

٧١-المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام, د. جواد علي, ج١٧,ص٤٧.

٧٢- السيوطي, عبدالرحمن بن أبي بكر, جلال الدين, الاقتراح في علم اصول النحو, ت: عبدالحكيم عطية , دار البيروني, دمشق ٢٠٠٨, ص٤٩.

٧٣- السيوطي, جلال الدين, جمع الجوامع, مجمع البحوث الاسلامية, الازهر الشريف, ٢٠١٠, ج٩,ص٧٥٦.

٧٤- الباقلاني, القاضي محمد بن الطيب أبو بكر البصري, اعجاز القرآن, ت: أحمد

صقر, دار المعارف مصر, ط٥, ١٩٩٧ ,ص١٨.
٧٥- الجابري, عبدالحكيم فاخر, مناهج المفسرين في اعراب القرآن, رسالة دكتوراه,ص٢٠٧
٧٦- الزبيدي, طبقات النحويين واللغويين, ص٨٠.
٧٧-يوسف:٣١
٧٨- الطوسي, التبيان ,ج٦,ص١٣٢.
٧٩- أبو حيان الأندلسي, أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي, لتفسير الكبير المسمى البحر المحيط,ج٥,ص٣٠٢.
٨٠-النحل :١٠٣
٨١- ابن عاشور, محمد الطاهر, التحرير والتنوير , الدار التونسية للنشر, تونس, ١٩٨٤, ص٢٢٤.
٨٢-الانعام:١٢٤
٨٣- الطباطبائي, محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن, مؤسسة الاعلمي, بيروت ,لبنان, ١٤١٧هـ ج١,ص٦٤.
٨٤-هود:٤٩
٨٥- الانعام:٥٠
٨٦-النحل:١٠٣.
٨٧- ابو عبيدة, معمربن المثنى التيمي ,مجاز القرآن, المقدمة, ت: د محمد فؤاد, ط١, ١٩٥٤, مكتبة الخانجي مصر ,ص١٩.
٨٨- الدينوري, ابن قتيبة, تأويل مشكل القرآن, ص١٨.
٨٩- سيبويه ,الكتاب, ج١,ص٣٣١.
٩٠-النساء:١٦٢.
٩١- الزمخشري, محمود بن عمر بن أحمد, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, ت: مصطفى حسين أحمد. دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت, ط٣, ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م , ج١, ص٥٩١
٩٢- المصدر السابق, ج١,ص٥٩١.
٩٣- المصدر السابق,ج١,ص٥٩١.
٩٤- الطباطبائي, محمد حسين الميزان في تفسير القرآن , ج٥, ص١٣٩.
٩٥-المصدر نفسه, ج٥,ص١٣٩
٩٦-الطبرسي , مجمع البيان,ج٣, ص٢٣٩.
٩٧-الطباطبائي, الميزان,ج٥,ص١٣٩.
٩٨-الاسراء:٧٢.
٩٩- الطبرسي, مجمع البيان, ج٦, ص٢٧٢.
١٠٠- القرطبي, أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري ,الجامع لأحكام القرآن, ,ت: أحمد البردوني, وابراهيم اطفيش, ,دار الكتب المصرية, القاهرة ,١٩٦٤, ج١٠,ص٢٩٨-٢٩٩.
١٠١-البقرة:٩
١٠٢-الطوسي , التبيان, مؤسسة الاعلمي بيروت ,ج١ , ص٧١.
١٠٣-المائدة:٦٢.
١٠٤- الزمخشري, الكشاف, ج١, ص٦٣٨.
١٠٥-الانعام:١١٧.
١٠٦-الطبرسي ,مجمع البيان,ج٦,ص١١٧.
١٠٧-القلم:٧.
١٠٨-الانفال:٦٤.
١٠٩-الانفال:٦٥.
١١٠- القرطبي, أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري, الجامع لأحكام القرآن , ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ,

دار الكتب المصرية, القاهرة ط٢، ١٩٦٤ , ج٨ , ص٤٣ .
١١١- السمين الحلبي, احمد بن يوسف ,الدر المصون في علوم الكتاب المكنون , ت: د. احمد محمد الخراط, المدينة المنورة , ج٥, ص٦٣١-٦٣٢

الهوامش والمصادر:

١ - ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الانصاري, لسان العرب, ط دار المعارف١,ت: عبدالله علي الكبير وآخرون, ج١٤,ص٢١٤
٢- الازهري, أبو منصور محمد بن أحمد بن الازهر بن طلحة, تهذيب اللغة, ت:عبدالسلام محمد هارون, المؤسسة المصرية العامة للتأليف ,ط١, ١٩٦٤..
٣- الجوهري ,ابو نصر اسماعيل بن حماد, تاج اللغة وصحاح العربية ,ت: أحمد عبدالغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت,١٩٨٧,ط٤,ج١,ص٣٠٦.
٤-ابن منظور ,ج١٤, ص٢١٤.
٥-الحازمي, أحمد بن عامر, شرح الفية ابن مالك, ج٢,ص٥.
٦- الجلايلي, أحمد. مقدمة لأصول النحو, دار الحديث , القاهرة,٢٠١٣,ص١٢٧.
٧- ابن السراج, محمد بن السري بن سهل النحوي, الاصول في النحو, ت: عبدالحسين الفتلي, ط٣, مؤسسة الرسالة بيروت, ١٩٩٦,ص٣٥.
٨- الشاطبي, ابو اسحاق ابراهيم بن موسى المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ت: مجموعة من المحققين, ج١, ص١٧.
٩- ابن جني, أبو الفتح عثمان بن جني الخصائص , ت: محمد علي النجار, ط٤, عالم الكتب, بيروت , ٢٠١٠م, ص٦٩.
١٠-المصدر نفسه, ص٦٩.
١١- العكبري, أبو البقاء عبدالله بن الحسين البغدادي, اللباب في علم البناء والاعراب, غازي مختار طليمات, , ط١, دار الفكر, دمشق,١٩٩٥,ج١,ص٤٠.
١٢- ابن عصفور, علي بن مؤمن, المقرب , , ت: أحمد عبدالستار الجواري, وعبدالله الجبوري,ط٢ ١٩٧٢, ج١,ص٤٥.
١٣- الصبان, أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ,حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك,, ت: عبدالرؤوف سعيد,ط١, المكتبة التوفيقية, ج١,ص٤٨.
١٤- الاندلسي ابو حيان, محمد بن يوسف, غاية الاحسان في علم اللسان,, ت: هدى سمير مجذوب, دار البيان للطباعة ,بيروت,, ص٥٥.
١٥-الازهري, ابو الوليد زين الدين خالد بن عبدالله الجرجاوي, شرح التصريح على التوضيح, ت: محمد باسل عيون السود,ط١, دار الكتب العلمية, بيروت ,٢٠٠٠,ج١, ص١٢.
١٦- الفاكهي, عبدالله بن أحمد النحوي الحدود النحوية, ,ت: د مازن المبارك,ط٣, بيروت ,١٩٧٩, دار النقاش,ص٨٩.
١٧ - الغلاييني مصطفى , جامع الدروس

العربيــة, , ت: عبدالمنعــم خفاجــة, ط٢٨, المكتبــة العصريــة, بــيروت, ١٩٩٣,ج١,ص٩.

١٨- عبــاس حســن, النحــو الــوافي, ,ط٣, دار المعــارف, مــصر, ج١,ص١.

١٩-المصدر السابق,ص٢.

٢٠- الســامرائي, فاضــل معــاني النحــو. ط١, دار الفكــر ,٢٠٠٠,ج١,ص٥

٢١-الازهــري, شرح التصريــح عــلى التوضيــح, ج١,ص١٢.

٢٢- الحمــوي, شــهاب الديــن أبــو عبدالله ياقــوت بــن عبدالله الرومــي, معجــم الادبــاء, ت: احســان عبــاس, ط١, دار الغرب الاســلامي, بــيروت,١٩٨٣,ج١,ص١٠.

٢٣- ابــن الاثــير, ضيــاء الديــن نــصر اللــه بــن محمــد , المثــل الســائر, ت:: أحمــد الحــوفي, بــدوي طبانــة , دار نهضــة مــصر, القاهــرة,ج ١,ص ٤٤.

٢٤- ابــن خلــدون, عبدالرحمــن, مقدمــة ابــن خلــدون, مراجعــة: د ســهيل زكار, دار الفكــر بــيروت ,ج١,ص٥٤٥.

٢٥-المصدر نفسه,ج١,ص٥٤٥.

٢٦ - الجرجــاني ,ابــو بكــر عبدالقاهــر بــن عبدالرحمــن اسرار البلاغــة, تعليــق, عبدالحميــد الهنــداوي, دار الكتــب العلميــة , ٢٠٠١,ط ١,ص ٥٨.

٢٧-ابن جني, الخصائص,ج١,ص٣٤.

٢٨- ابــن القاســم محمــد الانبــاري , لمــع الادلــة , ت ســعيد الافغــاني, مطبعــة الجامعــة الســورية,١٩٥٧,ص٥٩ .

٢٩-الحديثــي, د خديجــة, المــدارس النحويــة, مكتبــة اللغــة العربيــة, شــارع المتنبــي, بغــداد, ط٣, ٢٠٠١, دار الامــل, الاردن,ص٤٨.

٣٠- ابــن هشــام ,عبداللــه بــن يوســف, قطــر النــدى وبــل الصــدى, ت: محيــي الديــن عبدالحميــد, القاهــرة ,ط ١٣٨٣,,١١,ج ١,ص. ١٢١

٣١- خلــف اللــه, اعتــماد محمــد, الشــواهد الشــعرية في شــعر امــرئ القيــس, رســالة ماجســتير جامعــة ام درمــان الاســلامية, ص٣٥.

٣٢- الشــهري, عبدالرحمــن بــن معاضــة, الشــاهد الشــعري في تفســير القــرآن الكريــم, .مكتبــة دار المنهاج, الريــاض,ط١,٢٠١٠,ص٤٨.

٣٣-النور:٩.

٣٤-يونس:١٠.

٣٥- الطــوسي, الشــيخ أبــو جعفــر محمــد بــن الحســن, التبيــان في تفســير القــرآن, ت: أحمــد حبيــب قصــير, مطبعــة النعــمان, النجــف الاشرف,ج٤,ص٤٠٦.

٣٦- المصــدر نفســه,ج٤,ص٤٠٦. ينظــر: ميمــون بــن قيــس ,ديــوان الاعــشى, د. محمــد أحمــد قاســم, المكتــب الاســلامي, ص٤٦. وكذلــك.

٣٧- عبداللــه عبــد العزيــز, النحــو في ظــلال القــرآن الكريــم, مجلــة الثقافــة العربيــة العــدد٦, ١٩٧٧, ليبيــا.

٣٨- ابــن ســلام, محمــد بــن ســلام بــن عبداللــه الجمحــي, طبقــات الشــعراء, ت: محمــود محمــد شــاكر, دار المــدني , ص١٠.

٣٩- التبريــزي, الخطيــب ابــو زكريــا, شرح القصائــد العــشر, محمــد محــي الديــن عبدالحميــد, الازهــر , مــصر, ص١٣٠.

٤٠-يوسف:٢.

٤١- السيوطي, عبدالرحمن بن ابي بكر الاقتراح في النحو, ت :د. محمود فجال , دار القلم, دمشق, ط١, ١٩٨٩, ص ٣١.

٤٢- الطنطاوي, محمد نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة,ط٣, دار المعارف, القاهرة,ص٣٤.

٤٣- السيرافي, أبو سعيد عبدالله بن الحسن, كتاب أخبار النحويين البصريين, ت:طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي, مصطفى البابي الحلبي,ط١٩٦٦ , ص١٣.

٤٤-المصدر نفسه,ص١٢

٤٥ - اللغوي, ابو الطيب عبدالواحد بن علي ,مراتب النحويين, مؤلف ومحقق غير محدد,٢٠١٥, ص:٦.

٤٦- الزبيدي, أبو بكر محمد بن الحسن, طبقات النحويين واللغويين, ت:محمد أبو الفضل ابراهيم, دار المعارف, ط٢,ص٥.

٤٧- ابن الانباري, أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله ,نزهة الالباء في طبقات الادباء, ت:ابراهيم السامرائي, مكتبة المنار , الزرقاء ,الاردن,ط٣, ١٩٨٥ ,ص١٨.

٤٨-المصدر نفسه,ص١٨.

٤٩- الافغاني, سعيد من تاريخ النحو العربي, دار الفكر,بيروت,١٩٧٨, ص٢٧.

٥٠- الزبيدي, طبقات النحويين واللغويين, ص٢١.

٥١- الحر العاملي, ابو جعفر محمد بن الحسن, الفصول المهمة في معرفة الائمة, ت: محمد بن محمد الحسين القائيني, ط١, ١٤١٨, ج١,ص٦٨٢.

٥٢ - الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد, الجمل في النحو, الكتاب: الجمل في النحو, ت: د. فخر الدين قباوة , ط٥، ١٩٩٥م,ص٦٣.

٥٣-ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني, معجم مقاييس اللغة, ت:عبدالسلام محمد هارون, دار الفكر, ١٩٧٩, ج ٥, ص ٢٣٩ .

٥٤- المصدر السابق, ص ٢٣٩. وينظر: ابو الطيب اللغوي, عبدالواحد بن علي مراتب النحويين, ص٦.

٥٥- الحاكم النيسابوري, أبو عبد الله محمد بن عبد الله, مستدرك الصحيحين, المكتبة الاسلامية,١٩٩٨,. ج٣,ص٢٢٨

٥٦- المجلسي, الشيخ محمد باقر, بحار الانوار, ت: الشيخ علي النمازي, منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, لبنان, ج٣٢,ص٢٠٨ .

٥٧- الحر العاملي, ابو جعفر محمد بن الحسن, وسائل الشيعة, ط آل البيت, كتاب خانه مدرسه فقاهت , ج١٦,ص٢٠٣. وينظر : التوحيد للشيخ الصدوق, ج١,ص٤٥٩.

٥٨-النجار محمد عبدالعزيز, ضياء السالك إلى أوضح المسالك, مؤسسة الرسالة, ط١ ,٢٠٠١, ج١, ص٨.

٥٩ – ابن جني, الخصائص في باب ترك الاخذ من اهل المدر كما اخذ من اهل الحضر ص٢٠٨.

٦٠ -الزبيدي, طبقات النحويين واللغويين, ص٣٦. وينظر: ابن عظيمة, محمد بن

عبدالخالق, المغني في تصريف الافعال, دار الحديث , القاهرة, ١٩٩٩, ط٢, ص٩.

٦١- طه: ١٢١

٦٢- الزبيدي, محمد بن محمد بن عبدالرزاق ,تاج العروس من جواهر القاموس, ط الكويت,٢٠٠٦ , ج٢٠,ص٢٢٦.

٦٣- الجاحظ , أبو عثمان عمرو بن بحر, البيان والتبيين, ت: عبدالسلام هارون,٢٠٠٦ مكتبة الخانجي , ج٢,ص٢١٦.

٦٤-المصدر نفسه,ج٢, ص٢١٦.

٦٥ - المصدر السابق ,ج٢,ص٢١٦.

٦٦- أحمد بن فارس, الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها, مكتبة المعارف بيروت لبنان ص١٤.

٦٧ - د جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام , دار الساقي, ط٤, ٢٠٠١, ج ١٧,ص٤٧.

٦٨- المصدر نفسه, ص٤٧.

٦٩-المصدر السابق,ص٤٧.

٧٠-السيرافي, أبو سعيد بن المرزبان, شرح كتاب سيبويه, ت: أحمد حسن مهدلي, علي سيد علي, دار الكتب العلمية , بيروت, ط١, ٢٠٠٨, ج١, ص١٢.

٧١ -المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام, د. جواد علي, ج١٧,ص٤٧.

٧٢- السيوطي, عبدالرحمن بن أبي بكر, جلال الدين, الاقتراح في علم اصول النحو, ت: عبدالحكيم عطية , دار البيروني, دمشق ٢٠٠٨, ص٤٩.

٧٣- السيوطي, جلال الدين, جمع الجوامع, مجمع البحوث الاسلامية, الازهر الشريف, ٢٠١٠, ج٩,ص٧٥٦.

٧٤- الباقلاني, القاضي محمد بن الطيب أبو بكر البصري, اعجاز القرآن, ت: أحمد صقر, دار المعارف مصر, ط٥, ١٩٩٧ ,ص١٨.

٧٥- الجابري, عبدالحكيم فاخر, مناهج المفسرين في اعراب القرآن, رسالة دكتوراه,ص٢٠٧.

٧٦ - الزبيدي, طبقات النحويين واللغويين, ص٨٠.

٧٧-يوسف:٣١.

٧٨-الطوسي, التبيان ,ج٦,ص١٣٢.

٧٩ - أبو حيان الأندلسي, أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي, لتفسير الكبير المسمى البحر المحيط,ج٥,ص٣٠٢.

٨٠ -النحل :١٠٣

٨١-ابن عاشور, محمد الطاهر, التحرير والتنوير , الدار التونسية للنشر, تونس, ١٩٨٤, ص٢٢٤

٨٢-الانعام:١٢٤

٨٣ - الطباطبائي, محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن, مؤسسة الاعلمي, بيروت ,لبنان, ١٤١٧هـ ج١,ص٦٤.

٨٤ -هود:٤٩

٨٥- الانعام:٥٠

٨٦-النحل:١٠٣.

٨٧- ابو عبيدة, معمر بن المثنى التيمي ,مجاز القرآن, المقدمة, ت: د محمد فؤاد, ط١, ١٩٥٤, مكتبة الخانجي مصر ,ص١٩.

٨٨- الدينوري, ابن قتيبة, تأويل مشكل القرآن, ص١٨.

٨٩- سيبويه ,الكتاب, ج١,ص٣٣١.

٩٠-النساء:١٦٢.

٩١- الزمخشري , محمود بن عمر, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل, ت: الشيخ عادل أحمد, والشيخ علي محمد, الازهر, القاهرة,ج١,ص٤٨١.

٩٢-المصدر السابق, ج١,ص٤٨١.

٩٣-المصدر نفسه, ج١,ص٤٨١.

٩٤- - الطباطبائي, محمد حسين الميزان في تفسير القرآن , ج٥, ص١٣٩.

٩٥-المصدر نفسه, ج٥,ص١٣٩.

٩٦-الطبرسي, مجمع البيان,ج٣,ص٢٣٩

٩٧ –الطباطبائي, الميزان,ج٥,ص١٣٩.

٩٨-الاسراء:٧٢.

٩٩- الشيخ الطبرسي, مجمع البيان, ج٦, ص٢٧٢.

١٠٠ - القرطبي, أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري ,الجامع لأحكام القرآن, ,ت: أحمد البردوني, وابراهيم اطفيش, ,دار الكتب المصرية, القاهرة ,ط٢,١٩٦٤,ص٢٨٩.

١٠١-البقرة:٩

١٠٢- الطوسي , التبيان, مؤسسة الاعلمي بيروت ,ج١ , ص٧١.

١٠٣-المائدة:٦٢.

١٠٤- الزمخشري, الكشاف, ج١, ص٦٣٨.

١٠٥-الانعام:١١٧.

١٠٦-الطبرسي ,مجمع البيان,ج٦,ص١١٧.

١٠٧-القلم:٧.

١٠٨-الانفال:٦٤.

١٠٩ - الانفال:٦٥.

١١٠-القرطبي, الجامع لأحكام القرآن ,ج, ص.

١١١-السمين الحلبي, احمد بن يوسف ,الدر المصون في علوم الكتاب المكنون , ت: د. احمد محمد الخراط, المدينة المنورة , ج٥, ص٦٣١-٦٣٢.